الرجال مع النسآء والصبيان فاذا راوا ذلك سالوه عن الذى معه مَن هو فاخبرهم والّا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فارهجوا بغداذ، فركب بدر الخرشنىّ وهو صاحب الشرطة عاشر جمادى الاخرة ونادى فى جانبَىْ بغداذ فى اصحاب ابى محمّد البربهارىّ للحنابلة الّا يجتمع منه اثنان ولا يتناظروون فى مذهبهم ولا يصلّى منهم امام الّا اذا جهر ببسم الله الرحمان الرحيم فى صلاة الصبح والعشآيين، فلم يفد فيهم وزاد شرّهم وفتنتهم واستظهروا بالعيبان الذين كانوا ياوون المساجد وكانوا اذا مرّ بهم شافعىّ المذهب اغروا به العيبان فيضربونه بعصيّهم حتّى يكاد يموت فخرج توقيع الراضى بما يقرا على[1] الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبّخهم باعتقاد التشبيه وغيره فنه تارة انّكم تزعمون انّ صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال ربّ العالمين وهيتكم الرثّة على هيته وتذكرون الكفّ والاصابع والرجلَيْن والنعلَيْن المذهّب[2] والشعر القطط والصعود الى السمآء والنزول الى الدنيا تبارك الله عمّا يقول الظالمون والملحدون علوًّا كبيرًا ثمّ طعنكم على خيار الايمّة ونسبتكم شيعة آل محمّد صلّعم * الى الكفر والضلال ثمّ استدعآوكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التى لا يشهد بها القرآن وانكاركم بزيارة قبور الايمّة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع[3] وانتم مع ذلك يجتمعون على زيارة قبر رجل من العوامّ ليس بذى شرف ولا نسب * ولا سبب[4] برسول الله صلّعم وتامرون بزيارته وتدعون له معجزات الانبيآء وكرامات الاولياء فلعن الله شيطانًا زيّن لكم هذه المنكرات وما اضواه وامير المومنين يقسم بالله قسمًا جهدًا اليه يلومه[5] السوفا بها[6] لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوّج

---

[1]) U. عليه. [2]) Om. U. [3]) Om. U. [4]) C. P. [5]) C. P. يلومه. [6]) Om. U.

طريقتكم ليوسعنّكم ضربًا وتشريدًا [1] وقتلًا وتبديدًا [1] وليستعملنّ السيف فى رقابكم والنار فى منازلكم ومحالّكم [1] ۞

ذكر قتل ابى العلآء بن حمدان

وفيها قتل ناصر الدولة ابو محمّد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمّه ابا العلآء بن حمدان، وسبب ذلك انّ ابا العلآء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرًّا وكان بها ناصر الدولة بن اخيه اميرًا فسار عن بغداذ فى خمسين رجلًا واظهر انّه متوجّه ليطلب مال الخليفة من ابن اخيه، فلمّا وصل الى الموصل خرج ابن اخيه الى تلقيه وقصد مخالفة طريقه فوصل ابو العلآء ودخل دار ابن اخيه وسال عنه فقيل انّه خرج الى لقآيكم فقعد ينتظره فلمّا علم ناصر الدولة بمقامه فى الدار انفذ جماعة من غلمانه فقبضوا عليه ثمّ انفذ جماعة غيرهم فقتلوه ۞

ذكر مسير ابن مقلة الى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة

لمّا قتل ناصر الدولة عمّه ابا العلآء واتّصل خبره بالراضى عظم ذلك عليه وانكره ولعن ابن مقلة بالمسير الى الموصل فسار اليها فى العساكر فى شعبان فلمّا قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان ودخل الموزرآن وتبعه الوزير الى جبل التنّين [2] ثمّ عاد عنه واقام بالموصل يجبى مالها ولمّا طال مقامه بالموصل احتال بعض اصحاب ابن حمدان على ولد الوزير وكان ينوب عنه فى الوزارة ببغداذ فبذل له عشرة الاف دينار ليكتب الى ابيه يستدعيه فكتب اليه يقول انّ الامور بالحضرة قد اختلّت وان تاخر لم يامن حدوث ما يبطل به امره، فانزعج الوزير لذلك واستعمل على الموصل علىّ بن خلف ابن طبّاب [3] وماكرد الديلمىّ وهو من الساجيّة وانحدر الى بغداذ منتصف شوّال، فلمّا فارق الموصل عاد اليها ناصر الدولة بن حمدان

---

1) Om. U. 2) C. P. السنين; B. القيبن. 3) B. طباب.

Digitized by Google

فاقتتل هو وماكرد الديلمىّ فانهزم ابن حمدان ثم عاد وجمع عسكرًا اخر فالتقوا على نصيبين فى ذى الحجّة فانهزم ماكرد الى الرقّة وانحدر منها الى بغداذ، وانحدر ايضًا ابن طبّاب[1] واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد وكتب الى الخليفة يسأل الصفح[2] وان يضمن البلاد فأُجيب الى ذلك واستقرّت البلاد عليه[3] ✿

ذكر فتح جنوة وغيرها

فى هذه السنة سيّر القايم العلوىّ جيشًا من افريقية فى البحر الى ناحية الفرنج ففتحوا مدينة جنوة ومرّوا بسردانية فاوقعوا باهلها واحرقوا[4] مراكب كثيرة ومرّوا بقرقيسية[5] فاحرقوا مراكبها وعادوا سالمين ✿

ذكر القرامطة

فى هذه السنة خرج الناس الى الحجّ فلمّا بلغوا القادسية اعترضهم ابو طاهر القرمطىّ ثانى عشر ذى القعدة فلم يعرفوه فقاتلته اصحاب الخليفة واعانهم الحجّاج ثم انتجوا الى القادسية فخرج جماعة من العلويّين بالكوفة الى ابى طاهر فسالوه ان يكفّ عن الحجّاج فكفّ عنهم وشرط عليهم ان يرجعوا الى بغداذ فرجعوا ولم يحجّ بهذه السنة من العراق احد وسار ابو طاهر الى الكوفة فاقام بها عدّة ايّام ورحل عنها ✿

ذكر عدّة حوادث ✿

فى هذه السنة فى المحرّم قلّد الراضى بالله ولدَيْه ابا جعفر وابا الفضل ناحيتَىْ المشرق والمغرب ممّا بيده وكتب بذلك الى البلاد، وفيها فى الليلة الثانى عشر من ذى القعدة وهى الليلة التى اوقع القرمطىّ بالحجّاج انقضّت الكواكب من اوّل الليل الى اخره انقضاضًا دايمًا مسرفًا[6] جدًّا لم يعهد مثله، وفيها مات ابو بكر محمّد بن

---

1) U. طياب. 2) C. P. الصلح. 3) U. add. والله اعلم بالصواب. 4) B. واخربوا. 5) C. P. بقرفسية; B. بقرفسة. 6) U. مشرقا.

باقوت فى الحبس بنفث الدم فاحضر القاضى والشهود * وعرض عليهم * فلم يروا به اثر ضرب ولا خنق وجذبوا شعره فلم يكن مسمومًا فسُلّم الى اهله واخذوا ماله واملاكه ومعامليه ووكلآه وكلّ من يخالطه، وفيها كان بخراسان غلآء شديد ومات من اهلها خلق كثير من الجوع فعجز الناس عن دفنهم فكانوا يجمعون الغرباء والفقرآء فى دار الى ان يتهيّا لهم دفنهم وتكفينهم، وفيها جهّز عماد الدولة ابن بويه اخاه ركن الدولة الحسن الى بلاد الجبل وسيّر معه العساكر بعد عوده لمّا قُتل مرداويج فسار الى اصبهان فاستولى عليها وازال عنها وعن عدّة من بلاد الجبل نوّاب وشمكير واقبل وشمكير وجهّز العساكر نحوه وبقى هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهى اصبهان وهمذان وقم وقاجان وكرج والرىّ وكنكور وقزوين وغيرها، وفيها فى اخر جمادى الاخرة شغب الجند ببغداذ وقصدوا دار الوزير ابى علىّ ابن مقلة وابنه وزاد شغبهم فمنعهم اصحاب ابن مقلة فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها وملكوها وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربىّ فلمّا سمع الساجيّة بذلك ركبوا الى دار الوزير ورفقوا بالجند فردّوهم وعاد الوزير وابنه الى منازلهما واتّهم الوزير باثارة هذه الفتنة بعض اصحاب ابن باقوت فامر[2] فنودى ان لا يقيم احد منهم بمدينة السلام، ثمّ عاود[3] الجند الشغب حادى عشر ذى الحجّة ونقبوا دار الوزير عدّة نقوب فقاتلهم غلمانه ومنعوهم فركب صاحب الشرطة وحفظ السجون حتّى لا تفتح ثمّ سكنوا من الشغب، * وفى وهذه السنة أُطلق المظفّر بن باقوت من حبس الراضى بالله بشفاعة الوزير ابن مقلة وحلف للوزير انّه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه فلم يف له * ولا لولده[4] ووافق الحجريّة عليه فجرى فى حقّه ما يكره وكان المظفّر حقد على

---

[1]) Om. U. [2]) Om. B. [3]) C. P. B. عادوا. [4]) Om. U.

Digitized by Google

الوزير حين[1] قتل اخيه لانّه اتّهمه انّه سمّه[2] ، * وفيها ارسل ابن مقلة رسولًا الى محمّد بن رايق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما فاحسن الى الرسل وردّ برسالة ظاهرة الى ابن مقلة مغالطة واخرى باطنة الى الخليفة الراضى بالله يحذره مضمونها انّه ان استدعى الى الحضرة وفوّضت اليه الامور وتدبير الدولة قلم يكمّل ما يحتاج اليه من نفقات الخليفة واوزاق الجند فلمّا سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليه جوابها[3] ، وفيها توفّى ابو عبد الله محمّد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلىّ من ولد عتبة بن مسعود بالكوفة وهو من نيسابور، وابراهيم ابن محمّد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوىّ وله مصنّفات وهو من ولد المهلّب بن ابى صفرة *

سنة ٣٢٤ ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلاثمائة

ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمان بن عيسى

لمّا عاد الرسل من عند ابن رايق بغير مال راى الوزير ان يسير ابنه فتجهّز واظهر انّه يريد الاهواز فلمّا كان منتصف جمادى الاولى حضر الوزير دار الراضى لينفذ رسولًا الى ابن رايق يُعرّفه عزمه على قصد الاهواز ليلًا يستوحش لحركته فيحتاط فلمّا دخل الدار قبض عليه المظفّر ابن ياقوت والحجريّة وكان المظفّر قد أُطلق من محبسه على ما تذكّره ووجهوا الى الراضى يعرّفونه ذلك فاستحسن فعلهم واختفى ابو الحسين بن ابى علىّ بن مقلة وساير اولاده وحرمه واصحابه وطلب الحجريّة والساجيّة من الراضى ان يستوزر وزيرًا فردّ الاختيار[4] اليهم فاشاروا بوزارة علىّ بن عيسى فاحضره الراضى للوزارة فامتنع واشار باخيه عبد الرحمان فاستوزره وسلّم اليه ابن مقلة فصادره

---

[1]) Om. B. [2]) Om. C. P. periodum; at exstat in fine anni CCCXXIV. [3]) Om. C. P. at exstat in fine anni CCCXXIV. [4]) B. الراضى الامر *

وصرف بدرا الخرشنى عن الشرطة ثم عجز عبد الرحمان عن تمشية الامور وضاق عليه فاستعفى الوزارة ❊

ذكر القبض على عبد الرحمان ووزارة ابى جعفر الكرخى

لمّا ظهر عجز عبد الرحمان الى الراضى ووقوف الامور قبض عليه وعلى اخيه علىّ بن عيسى فصادره على ماية الف دينار وصادر اخاه عبد الرحمان بسبعين[1] الف دينار[2] ❊

❊ ذكر قتل ياقوت ❊

وفى هذه السنة قُتل ياقوت بعسكر مكرم وكان سبب قتله ثقته بابى عبد الله البريدىّ فخانه وقابل احسانه بالاساءة على ما نذكره، وقد ذكرنا انّ ابا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الاهواز فلمّا كتب اليه وثق اليه وعوّل على ما يقوله وكان اذا قيل له شىء فى امره وخُوّف من شرّه يقول انّ ابا عبد الله ليس كما تظنّون لانّه لا يحدّث نفسه بالامرة وقود العساكر وانّما غايته الكتابة فاغترّ بهذا منه، وكان رحمه الله سليم القلب حسن الاعتقاد فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولدَيْه بل دام على الوفاء، فامّا حاله مع البريدىّ فانّه لمّا عاد مهزومًا من عماد الدولة ابن بويه الى عسكر مكرم كتب اليه ابو عبد الله ان يقيم بعسكر مكرم ليستريح ويقع التدبير بعد ذلك وكان بالاهواز وهو يكره الاجتماع معه فى بلد واحد فسمع بقوت قوله وقام فارسل اليه اخاه ابا يوسف البريدىّ يتوجّع له ويهنّيه بالسلامة ويقرّر القاعدة على ان يحمل له اخوه من مال الاهواز خمسين الف دينار واحتجّ بانّ عنده من الجند خلقًا كثيرًا منهم البربر والشفيجيّة والغازركيّة والبليقيّة والهارونيّة كان ابن مقلة قد ميّز هذه الاصناف بن عسكر بغداد وسيّرهم الى الاهواز ليخفّ عليه مؤونتهم فذكر ابو يوسف

---

[1]) C. P. تسعين. [2]) C. P. add. والله اعلم. [3]) Gm. U.

انّ هولآء متى راوا المال يخرج عنهم اليك شغبوا ويحتاج ابو عبد الله الى مفارقة الاهواز ثم يصير امرهم الى انّهم يقصدونك ولا نعلم كيف يكون الحال ثم قال له انّ رجالك مع سوء اثرهم يقنعون بالقليل، فصدّقه باقوت فيما قال واخذ ذلك المال وفرّقه وبقى عدّة شهور لم يصله منه شيء الى ان دخلت سنة اربع وعشرين فضاق الرزق على اصحاب باقوت واستغاثوا وذكروا ما فيه اصحاب البريدىّ بالاهواز من السعة وما هم فيه من الضيق، وكان قد اتّصل بباقوت طاهر الجيلىّ[2] وهو من كبار اصحاب ابن بويه فى ثمان ماية رجل وهو من ارباب المراتب العالية وممّن يسموا الى معالى الامور، وسبب اتّصاله به خوفه من ابن بويه ان يقبض عليه خوفًا منه، فلمّا راى حال باقوت انصرف عنه الى غرنىّ تستر واراد ان يتغلّب على ماه البصرة وكان معه ابو جعفر الصيمرىّ وهو كاتبه فسمع به عماد الدولة بن بويه فكبسه فانهزم هو واصحابه واستولى ابن بويه على عسكره وغنمه واسر الصيمرىّ فاطلقه الخيّاط وزير عماد الدولة ابن بويه فمضى الى كرمان واتّصل بالامير معزّ الدولة ابى الحسن بن بويه وكان ذلك سبب اقباله، فلمّا سار طاهر من عند باقوت ضعفت نفسه واستطال عليه[3] اصحابه فخافهم وراسل البريدىّ وعرّفه ما هو فيه واعلمه انّ معوّله على ما يدبّره به، فانفذ اليه البريدىّ يقول انّ عسكرك قد فسدوا وفيهم مَن ينبغى ان يخرج والرأى ان ينفذهم اليه ليستصلحهم فانّه له اشغال تمنعه ان يحضر عنده ولو حضر عنده الجند مجتمعون لم يتمكّن من الانتصاف منهم لانّهم يظاهر بعضهم بعضًا واذا حضروا عنده باهواز متفرّقين فعل بهم ما اراد ولا يمكنهم خلافه، ففعل ذلك باقوت وانفذ اصحابه اليه فاختار منهم مَن اراد لنفسه وردّ مَن لا خير فيه الى باقوت * بعد ان

---

1) C. P. يعلم; B. تعلم.
2) B. الجبلى; U. الحلى; C. P. الحملى.
3) Om. U.
4) U. add. لا.

Digitized by Google

كسرهم واسقط من ارزاقهم فقيل ذلك لياقوت [1] فاشير عليه بمعاجلة البريدىّ قبل ان يستحكم امره فلم يلتفت وقال انّما جعلتُهم عنده عدّة الىّ، واحسن البريدىّ الى من عنده من الجند فقال اصحاب ياقوت له فى ذلك وطلبوا ارزاقهم التى قرّرها البريدىّ فكتب اليه فلم ينفذ شيًا فراجعه فلم ينفذ شيًا فسار ياقوت اليه جريدة ليلًا يستوحش منه [2] فلمّا بلغه ذلك خرج الى لقآيه وقبّل يده وقدمه وانزله داره وقام بين يديه وقدّم بنفسه الطعام لياكل وكان قد وضع الجند على اثارة الفتنة فحصروا الباب وشغبوا واستغاثوا فسال ياقوت عن الخبر فقيل له ان الجند بالابواب قد شغبوا ويقولون قد اصطلح ياقوت والبريدىّ ولا بدّ لنا من قتل ياقوت فقال له البريدىّ قد ترى ما دُفعنا اليه فانج بنفسك والّا قُتلنا جميعًا، فخرج من باب اخر خليفًا يترقّب ولم يفاتح البريدىّ بكلمة واحدة وعاد الى عسكر مكرم، فكتب اليه البريدىّ يقول له انّ العسكر الذين [3] شغبوا قد اجتهدتُ فى اصلاحهم وعجزتُ عن ذلك ولست امنهم [4] ان يقصدوك وبين عسكر مكرم والاهواز ثمانية فراسخ والراى ان تتاخّر الى تستر لتبعد عنهم وفى حصينة وكتب له على عمل تستر بخمسين الف دينار، فسار ياقوت اليها وكان له خادم اسمه مونس فقال ايّها الامير ان البريدىّ اوذا يفعل بنا ما ترى وانت مُغتَرّ به *وهو الذى وضع الجند بالاهواز حتّى فعلوا ذلك [5] وقد شرع فى ابعادك بعد ان اخذ وجوه اصحابك * وقد اطلق لك [6] مالا يقوم بأَوْد اصحابك الذين عندك [7] وما اعطاك ذلك ايضا الّا حتّى تتبلّغ [8] به وتضيق والارزاق علينا ويفنى ما لنا من دابّة وعدّة فينصرف [10] عنك على اقبح حالٍ فحينيذ يبلغ منك ما يريده فاحفظ نفسك

---

1) Om. U. 2) U. اليه. 3) U. add. قد. 4) U. امنعهم. 5) Om. B. 6) C. P. 7) Om. B. 8) B. نتقوى. 9) U. يضيق. 10) C. P.; rel. فنرصف.

Digitized by Google

منه ولا تامنه ولم يثق للاجناد الحجريّة ببغداذ شيخ غيرك وقد كاتبوك . فسِرْ اليهم فكلّ من ببغداذ يسلّم اليك الرياسة فان فعلتَ والّا فسِرْ بنا الى الاهواز لنطرد البريدىّ عنها وان كان اكثر منّا فانت امير وهو كاتب، فقال لا تقُل فى ابى عبد الله هذ افلو كان لى الخ ما زاد على محمّته، ثم انّ ياقوت ظهر منه ما يدلّ على ضعفه وعجزه عن البريدىّ فضعفت نفوس اصحابه وصار كلّ ليلة يمضى منهم طايفة الى البريدىّ فاذا قيل ذلك لياقوت يقول الى كاتبى يمضون، فلم يزل كذلك حتّى بقى فى ثمانماية رجل، ثم انّ المراضى قبض على المظفّر بن ياقوت فى جمادى الاولى وسجنه اسبوعًا ثم اطلقه وسيّره الى ابيه فلمّا اجتمع به بتستر اشار عليه بالمسير الى بغداذ فان دخلها فقد حصل له ما يريد والّا سار الى الموصل وديار ربيعة فاستولى عليها، فلم يسمع منه ففارقه ولده الى البريدىّ فاكرمه وجعل موكّلين بحفظونه ثم انّ البريدىّ خاف مَن عنده من اصحاب ياقوت ان يعاودوا الميل والعصبية له وينادوا بشعاره فيهلك فارسل الى ياقوت يقول له ان كتاب الخليفة ورد علىّ يامرنى ان لا اتركك تقيم بهذه البلاد وما يمكننى مخالفة السلطان وقد امرنى ان اخيّرك امّا ان تمضى الى حضرته فى خمسة عشر غلامًا وامّا الى بلاد الجبل ليولّيك بعض الاعمال فان خرجتَ طايعًا والّا اخرجتُك قهرًا، فلمّا وصلت الرسالة الى ياقوت تحيّر فى امره واستشار مونسًا غلامه فقال له قد نهيتُك عن البريدىّ وما سمعتَ وما بقى للرأى وجه، فكتب ياقوت يستمهله شهرًا ليتاقّب وعلم حينيذ خبث البريدىّ حيث لا ينفعه علمه، فلمّا وصل كتاب ياقوت يطلب المهلة اجابه انّه لا سبيل الى المهلة وسيّر العساكر من الاهواز اليه فارسل ياقوت الجواسيس لياتوه بالاخبار فظفر البريدىّ بجاسوس فاعطاه مالًا على ان يغرّ الى ياقوت ويخبره ان البريدىّ واصحابه قد وافوا عسكر مكرم ونزلوا فى الدور متفرّقين مطمئنّين فمضى الجاسوس واخبر

ياقوتًا بذلك فاحضر مونسًا وقال قد[1] ظفرنا بعدوّنا وكاثر نعمتنا واخبره بما قال الجاسوس وقال لسير من تستر العتمة ونصبح عسكر مكرم وهم غارون فنكبسهم فى الدور فان وقع البريدىّ فالله مشكور وان هرب اتبعناه، فقال مونس ما احسن هذا ان صحّ وان كان الجاسوس صادقًا، فقال ياقوت انّه يحبّنى ويتولّانى وهو صادق فسار ياقوت فوصل الى عسكر مكرم طلوع الشمس فلم ير للعسكر اثرًا فعبر البلد الى نهر[1] جارود وخيّم هناك وبقى يومه ولا يرى لعسكر البريدى اثرًا فقال له مونس انّ الجاسوس كذّبنا وانت تسمع كلام الكاذبين وانّنى خايف عليك، فلمّا كان بعد العصر اقبلت عساكر البريدىّ فنزلوا على فرسخ من ياقوت وحجز بينهم الليل واصبحوا[2] الغد فكانت بينهم مناوشة واتّعدوا للحرب الغد وكان البريدىّ قد سيّر عسكرًا من طريق اخرى ليصبروا ورآء ياقوت من حيث لا يشعر فيكون كمينًا يظهر عند القتال فهم ينتظرونه، فلمّا كان الموعد باكروا القتال فاقتتلوا من بكرة الى الظهر[3] وكان عسكر البريدىّ قد اشرف على الهزيمة مع كثرتهم وكان مقدّمهم ابا جعفر الحمّال فلمّا جاء الظهر ظهر الكمين من ورآء عسكر ياقوت فردّ اليهم مونسًا فى ثلاثماية رجل فقاتلهم وهم فى ثلاثة الاف رجل[4] فعاد مونس منهزمًا فحينيذ انهزم اصحاب ياقوت وكانوا سوى الثلاثماية خمسماية فلمّا راى ياقوت ذلك نزل عن دابّته والقى سلاحه وجلس بقميص الى جانب جدار[5] رباط ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفى امره وكان ادركه الليل فربّما سلم ولكنّ الله اذا اراد امرًا هيّاء اسبابه وكان امر الله قدرًا مقدورًا، فلمّا جلس مع الحايط غطى وجهه بكمّه[6] ومدّ يده كانّه يتصدّق ويستحيى يكشف وجهه فرّ به قوم من البربر من اصحاب البريدىّ فانكروه فاموره بكشف وجهه فامتنع فنخسه

---

[1]) C. P. ad. [2]) U. واصبح. [3]) U. الليل. [4]) B. فارس. [5]) B. [6]) B. بيده.

احدهم بمزراق معه فكشف وجهه وقال انا ياقوت فما تريدون منّى احملونى الى البريدىّ، فاجتمعوا عليه فقتلوه وحملوا راسه الى العسكر وكتب ابو جعفر الحمّال كتابًا الى البريدىّ على جناح طاير يستاذنه فى حمل راسه * الى العسكر[1] فاعاد الجواب باعادة الراس الى الجثة وتكفينه ودفنه[2] وأُسر غلامه مونس وغيره من قوّاده فقُتلوا وارسل البريدىّ الى تستر فحمل ما فيها لياقوت من جوار[3] ومال وغير ذلك فلم يظهر لياقوت غير اثنى الف دينار فحُمل الجميع اليه وقبض على المظفّر بن ياقوت فبقى فى حبس[4] البريدىّ مدّة ثم نفّذه[5] الى بغداد وتجبّر البريدىّ بعد قتل ياقوت وعصى، وقد اطلنا فى ذكر هذه الحادثة وانّما ذكرناها على طولها لما فيها من الاسباب الحرضة على الاحتياط والاحتراز فانّها من اوّلها الى اخرها فيها تجارب وامور يكثر[6] وقوع مثلها ☆

ذكر عزل ابى جعفر ووزارة سليمان بن الحسن

لمّا تولّى الوزير ابو جعفر الكرخىّ على ما تقدّم راى قلّة الاموال وانقطاع الموادّ فازداد عجزًا الى[7] عجزه وضاق عليه الامر وما زالت الاضاقة تزيد وطمع من بين يديه من المعاملين فيما عندهم من الاموال وقطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع البريدىّ حمل الاهواز واعمالها وكان ابن بويه قد تغلّب على فارس فتحيّر ابو جعفر وكثرت المطالبات عليه ونقصت هيبته واستتر[8] بعد ثلاثة اشهر ونصف من وزارته فلمّا استتر استوزر الراضى ابا القاسم سليمان ابن[9] الحسن[9] فكان فى الوزارة كابى جعفر فى وقوف الحال وقلّة المال ☆

---

[1]) C. P. [2]) B.; rel. ويكفنه ويدفنه. [3]) C. P. B. جارية. [4]) B. جيش. [5]) U. يقدم. [6]) B. وقوعها و. [7]) U. على. [8]) Om. U. [9]) U. الحسين.

ذكر استيلآء ابن رايق على امر العراق وتفرّق البلاد

لمّا راى الراضى وقوف الحال عنده لجاته الضرورة الى ان راسل ابا بكر محمّد بن رايق وهو بواسط يعرّض عليه اجابته الى ما كان بذله من القيام بالنفقات وارزاق الجند ببغداذ فلمّا اتاه الرسول بذلك فرح به وشرع بتجهّز للمسير الى بغداذ فانفذ اليه الراضى الساجيّة [1] وقلّده امارة الجيش وجعله امير الامرآء وولّاه الخراج والمعاون فى جميع البلاد والدواوين وامر بان يخطب له على جميع [2] المنابر وانفذ اليه الخلع، واحدر اليه اصحاب الدواوين والكتّاب والحجّاب وتاخّر الحجريّة عن الاحدار فلمّا استقرّ الذين احدروا [3] الى واسط قبض ابن رايق على الساجيّة سابع ذى الحجّة ونهب رحلهم ومالهم ودوابّهم واظهر انّه انّما فعل ذلك لتتوفّر ارزاقهم على الحجريّة فاستوحش الحجريّة من ذلك وقالوا اليوم لهولآء وغدًا لنا وخيّموا بدار الخليفة، فاصعد ابن رايق الى بغداذ ومعه بجكم وخلع الخليفة عليه اواخر ذى الحجّة واتاه الحجريّة يسلّمون عليه فامرهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا الى منازلهم، وبطلت الدواوين من ذلك الوقت *وبطلت الوزارة، فلم يكن الوزير ينظر فى شىء من الامور انّما كان ابن رايق وكاتبه ينظران فى الامور جميعها وكذلك كلّ مَن تولّى امرة الامرآء بعده وصارت الاموال تحمل الى خزاينهم فيتصرّفون فيها كما يريدون ويطلقون [5] للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت الاموال وتغلّب اصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداذ واعمالها والحكم فى جميعها لابن رايق ليس للخليفة حكم وامّا باقى الاطراف فكانت البصرة فى يد *ابن رايق وخوزستان فى يد [6] البريدىّ [7] وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه وكرمان فى يد ابى علىّ محمّد بن الياس والرىّ واصبهان والجبل فى يد ركن الدولة بن

---

[1]) B. بالله الى اخيه. [2]) U. [3]) U. نزلوا. [4]) Om. U. [5]) U. ويطلبون; C. P. ويصلون. [6]) Om. C. P. [7]) B. البريديين.

Digitized by Google

بويه ويد وشمكير اخى مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار بكر ومضر وربيعة فى يد بنى حمدان ومصر والشام فى يد محمّد ابن طغج والمغرب وافريقية فى يد ابى القاسم القايم بامر الله بن المهدىّ العلوىّ وهو الثانى منهم ويلقّب بامير المومنين والاندلس فى يد عبد الرحمان بن محمّد الملقّب بالناصر الاموىّ وخراسان وما وراء النهر فى يد نصر بن احمد الساماني وطبرستان وجرجان [1] فى يد الديلم والبحرين واليمامة فى يد ابى طاهر القرمطىّ ☆

ذكر مسير معزّ الدولة بن بويه الى كرمان وما جرى عليه بها

فى هذه السنة سار ابو الحسين احمد بن بويه الملقّب بمعزّ الدولة الى كرمان، وسبب ذلك انّ عماد الدولة بن بويه واخاه ركن الدولة لمّا تمكّنا من بلاد فارس وبلاد الجبل وبقى اخوهما الاصغر ابو الحسين احمد بغير ولاية يستبدّ بها رايا ان يسيّراه الى كرمان ففعلا ذلك وسار الى كرمان فى عسكر ضخم شجعان فلمّا بلغ السيرجان استولى عليها وجبى اموالها وانفقه فى عسكره وكان ابراهيم بن سيمجور الدواتى يحاصر محمّد بن الياس بن اليسع بقلعة هناك بعساكر نصر بن احمد صاحب خراسان فلمّا بلغه اقبال معزّ الدولة سار عن [2] كرمان الى خراسان ونفّس عن محمّد بن الياس فتخلّص من القلعة وسار الى مدينة بمّ وهى على طرف المفازة بين كرمان وسجستان فسار اليه احمد بن بويه فرحل من مكانه الى سجستان بغير قتال فسار احمد الى جيرفت وهى قصبة كرمان واستخلف على بمّ بعض اصحابه فلمّا قارب جيرفت اتاه * رسول علىّ [3] بن الزنجى [4] المعروف بعلىّ كلويه [5] وهو رئيس القفص والبلوص وكان هو واسلافه متغلّبين على تلك الناحية الّا انّهم يجاملون كلّ سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالًا معلومًا

---

1) Om. U. 2) C. P. على. 3) Om. B. 4) Om. C. P.; U. الزنجى; Bodl. الدنجى. 5) Bodl. كلويه.

ولا يطأون بساطة فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع احمد من قبوله الّا بعد دخول جيرفت فتاخّر علىّ بن كلويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسلك ودخل احمد بن بويه جيرفت واصطلح هو وعلىّ واخذ رهاينه وخطب له فلمّا استقرّ الصلح وانفصل الامر اشار بعض اصحاب ابن بويه عليه بان يقصد عليًّا ويغدر به ويسرى اليه سرًّا على غفلة واطمعه فى امواله وهوّن عليه امره بسكونه الى الصلح فاصغى الامير ابو الحسين احمد الى ذلك لحداثة سنّه وجمع اصحاب واسرى نحو جريدة وكان علىّ محترزًا ومَن معه قد وضعوا العيون على ابن بويه * فساعة تحرّك بلغتْه الاخبار فجمع اصحابه ورتّبهم لمضيق على الطريق فلمّا اجتاز بهم ابن بويه[1] ثاروا به ليلًا من جوانبه فقتلوا فى اصحابه واسروا ولم يفلت منهم الّا اليسير ووقعت بالامير ابى الحسين ضربات كثيرة ووقعت ضربة منها فى يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع واصاب يده اليمنى ضربة اخرى سقط بعض اصابعه وسقط مثخنًا بالجراح بين القتلى، وبلغ الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كلّ من كان بها من اصحابه ولمّا اصبح علىّ كلويه تتبّع القتلى فراى الامير ابا الحسين قد اشرف على التلف فحمله الى جيرفت واحضر له الاطبّاء وبالغ[2] فى علاجه واعتذر اليه وانفذ رسله يعتذر الى اخيه عماد الدولة ابن بوية ويعرّفه غدر اخيه ويبذل من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدولة الى ما بذله واستقرّ بينهما الصلح واطلق علىّ[3] كلّ مَن عنده من الاسرى واحسن اليهم، ووصل الخبر الى محمّد بن الياس بما جرى على احمد بن بويه فسار من سجستان الى البلد المعروف بجنّابة فتوجّه اليه ابن بويه وواقعه ودامت[4] الحرب بينهما عدّة ايّام فانهزم ابن الياس وعاد احمد بن بويه ظافرًا[5] وسار * نحو

---

1) Om. B. 2) Om. U. 3) Om. U. 4) B. وقامت. 5) B. مظفرا.

Digitized by Google

علىّ [1] كلويه لينتقم منه فلمّا قاربه اسرى اليه فى اصحابه الرجّالة فكبسوا عسكره ليلًا فى ليلة شديدة المطر فاثروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا وبقى ابن بويه باقى ليلته فلمّا اصبح سار نحوهم فقتل منهم عددًا كثيرًا وانهزم علىّ كلويه وكتب ابن بويه الى اخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن الياس وهزيمته فاجابه اخوه يامره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه وانفذ اليه قايدًا من قوّاده يامره بالعود اليه الى فارس ويلزمه بذلك فعاد الى اخيه واقام عنده باصطخر الى ان قصدهم ابو عبد الله البريدىّ منهزمًا من ابن رايق وبجكم فاطمع عماد الدولة فى العراق وسهّل عليه ملكه فسيّر معه اخاه معزّ الدولة ابا الحسين على ما نذكره سنة ستّ وعشرين وثلاثماية ۞

ذكر استيلاء ماكان على جرجان

وفى هذه السنة استولى ماكان بن كالى على جرجان وسبب ذلك انّا ذكرنا اوّلًا انّ ماكان لمّا عاد من جرجان اقام بنيسابور واقام بانجين بجرجان فلمّا كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة فسقط عن دابّته فوقع [2] ميّتًا وبلغ خبره ماكانَ بن كالى وهو بنيسابور وكان قد استوحش من عارض جيش خراسان فاحتجّ على [3] محمّد بن المظفّر صاحب [4] الجيش بخراسان بانّ بعض اصحابه قد هرب منه وانّه قد يخرج فى طلبه فاذن له فى ذلك وسار من نيسابور الى اسفرآيين فانفذ جماعة من عسكره الى جرجان واستولوا عليها فاظهر العصيان على محمّد بن المظفّر وسار من اسفرآيين الى نيسابور مغاضبًا وبها محمّد بن المظفّر فخذل محمّدًا اصحابه ولم يعاونوه وكان فى قلّة من العسكر غير مستعدّ له فسار نحو سرخس وعاد ماكان من نيسابور خوفًا من اجتماع العساكر عليه وكان ذلك فى شهر رمضان سنة اربع وعشرين وثلاثماية ۞

---

[1]) Om. U. [2]) B. فرفع. [3]) C. P. add. بن. [4]) B. عارض.

Digitized by Google

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

وفيها كتب ابن رايق كتابًا عن الراضى الى ابى الفتح الفضل ابن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجعله وزيرًا وكان يتولّى الخراج بمصر والشام وظنّ ابن رايق انّه اذا استوزره جبى له اموال الشام ومصر فقدم الى بغداذ ونفذت له الخلع قبل وصوله فلقيته بهيت فلبسها ودخل بغداذ وتولّى وزارة الخليفة ووزارة ابن رايق جميعًا ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قلّد الراضى محمّدَ بن طغج اعمال مصر مضافًا الى ما بيده من الشام وعزل احمد بن كيغلغ عن مصر، *وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الاوّل وانكسف جميعه ايضًا لاربع عشرة خلت[1] من شوّال[2]، *وفيها قُبض على ابى عبد الله بن عبدوس الجهشيارىّ[3] وصودر على مايتَى الف دينار[4]، وفيها وُلد عضد الدولة ابو شجاع فنّا خسرو ابن ركن الدولة ابى علىّ الحسن بن بويه باصبهان[5]، وفيها توفّى احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة وله شعر مطبوع وكان عارفًا بفنون شتّى من العلوم، وفيها توفّى ابو بكر احمد بن موسى بن العبّاس بن مجاهد فى شعبان وكان امامًا فى معرفة القرات، وعبد الله بن احمد بن محمّد ابن المغلّس[6] ابو الحسن الفقيه الظاهرىّ صاحب التصانيف المشهورة، وفيها توفّى عبد الله بن محمّد بن زياد بن واصل ابو بكر النيسابورىّ الفقيه الشافعىّ فى ربيع الاوّل وكان مولده سنة ثمان وثلاثين ومايتين وكان قد جالس الربيع بن سليمان والمزنىّ ويونس بن عبد الاعلى اصحاب الشافعىّ وكان امامًا ☆

---

1) C. P. 2) Om. B. totam periodum. 3) U. الجهشارىّ. 4) Om. B. 5) Om. B. 6) B. المظفر.

Digitized by Google

سنة ٣٢٥ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضى بالله الى حرب البريدىّ

فى هذه السنة اشار محمّد بن رايق على الراضى بالله بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل ابا عبد الله بن البريدىّ فان اجاب الى ما يطلب منه والّا قرّب قصده عليه، فاجاب الراضى الى ذلك وانحدر اوّل المحرّم فخالف الحجريّة وقالوا هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجيّة فلم يلتفت ابن رايق اليهم وانحدر وتبعه[1] بعضهم ثم انحدروا بعده فلمّا صاروا بواسط اعترضهم ابن رايق فاسقط اكثرهم فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتالًا شديدًا فانهزم الحجريّة وقتل منهم جماعة ولمّا وصل المنهزمون الى بغداذ ركب لولو صاحب الشرطة ببغداذ ولقيهم فاوقع بهم فاستتروا فنُهبت دورهم وقُبضت اموالهم[2] واملاكهم وقُطعت ارزاقهم، فلمّا فرغ منهم ابن رايق قتل من كان اعتقله من الساجيّة سوى صافى الخازن وهارون ابن موسى، فلمّا فرغ اخرج مضاربه ومضارب الراضى نحو الاهواز لاجلاء ابن[3] البريدىّ عنها فارسل اليه فى معنى تاخير الاموال وما قد ارتكبه من الاستبداد بها وافساد الجيوش[4] وتزيين العصيان لهم الى غير ذلك من ذكر معايبه ثم يقول بعد ذلك وانّه ان حمل الواجب عليه وسلّم الجند الذين افسدهم اقرّ على عمله وان ابى قوبل بما استحقّه، فلمّا سمع الرسالة جدّد ضمان الاهواز كلّ سنة بثلاثمائة وستّين الف دينار بحمل كلّ شهر بقسطه واجاب الى تسليم الجيش الى من يومر بتسليمها اليه ممّن يسير بهم الى قتال ابن بويه اذ كانوا كارهين للعود الى بغداذ لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة، فكتب الرسل ذلك الى ابن رايق فعرّضه على الراضى وشاور فيه اصحابه فاشار الحسين بن علىّ النوبختىّ

---

[1]) U. معه. [2]) B. [3]) Om. U. [4]) U. add. بها.

Digitized by Google

بان لا يقبل منه ذلك فانّه خداع ومكر للقرب منه ومتى عُدتم عنه لم يقف على ما بذله، واشار ابو بكر بن مقاتل باجابته الى ما التمس من الضمان وقال انّه لا يقوم غيره مقامه وكان يتعصّب للبريدىّ، فسمع قوله وعقد الضمان على البريدىّ وعاد هو والراضى الى بغداذ فدخلاها ثامن صفر، فامّا المال فما حمل منه دينارًا واحدًا [1]، وامّا الجيش فانّ ابن رايق انفذ جعفر ابن ورقآء ليتسلّمه منه وليسير بهم الى فارس فلمّا وصل الى الاهواز لقيه ابن البريدىّ فى الجيش جميعه ولمّا عاد سار الجيش مع البريدى الى داره [2] واستصحب معه جعفرًا وقدّم لهم طعامًا كثيرًا فاكلوا وانصرفوا واقام جعفر عدّة ايّام، ثمّ انّ البريدىّ امر الجيش وطالبوه [3] بمال يفرّقه فيهم ليتجهّزوا به الى فارس فلم يكن معه شىء فشتموه وتهدّدوه بالقتل فاستتر منهم ولجا الى البريدىّ وقال *له البريدىّ [4] ليس العجب ممّن ارسلك وانّما العجب منك كيف جيئت بغير شىء فلو انّ الجيش مماليكك لما ساروا الّا بمال ترضيهم به، ثمّ اخرجه [5] ليلًا وقال انج بنفسك فسار الى بغداذ خايبًا، ثمّ انّ ابن مقاتل شرع مع ابن رايق فى عزل الحسين بن علىّ النوبختىّ وزيره واشار عليه بالاعتضاد بالبريدىّ وان يجعله وزيرًا له عوض النوبختىّ وبذل له ثلاثين الف دينار فلم يجبه الى ذلك فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد الى ان اجابه اليه، فكان من اعظم الاسباب فى بلوغ ابن مقاتل غرضه انّ النوبختىّ كان مريضًا فلمّا تحدّث ابن مقاتل مع ابن رايق فى عزله امتنع من ذلك وقال له علىّ حقّ كثير هو الذى سعى لى حتّى بلغتُ هذه الرتبة فلا ابتغى به بديلًا، فقال ابن مقاتل فانّ النوبختىّ مريض لا مطمع فى عافيته، قال له ابن رايق فانّ الطبيب قد اعلمنى انّه قد صلح واكل الدُرّاج،

---

[1]) Add. U. ولا درهم, et om. واحدا. [2]) C. P. دار. [3]) B. فطالبوه; U. يطالبوه. [4]) Om. U. [5]) B. ارسل.

فقال انّ الطبيب يعلم منزلته منك وانّه وزير الدولة فلا يلقاك[1] فى امره بما تكره ولكن احضر ابن اخى النوبختىّ وصهره علىّ بن احمد واساله عنه سرًّا فهو يخبرك بحاله، فقال افعل، وكان النوبختىّ قد استناب ابن اخيه هذا عند ابن رايق ليقوم بخدمته فى مرضه ثمّ انّ ابن مقاتل فارق ابن رايق على هذا واجتمع بعلىّ ابن احمد وقال له قد قرّرتُ لك مع الامير ابن رايق الوزارة فاذا سالك عن عمّك فاعلمه انّه على الموت ولا يجى منه شىء ليتمّ لك الوزارة، فلمّا اجتمع ابن رايق بعلىّ بن احمد ساله عن عمّه فغشى عليه ثمّ لطم براسه[2] ووجهه وقال يبقى الله الامير ويعظّم اجره فيه فلا يعدّه الامير الّا فى الاموات فاسترجع وحوقل وقال لو فُدى بجميع ما املكه لفعلتُ، فلمّا حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رايق قد كان الحقّ معك وقد يئسنا من النوبختىّ فاكتب الى البريدىّ ليرسل من ينوب عنه فى وزارتى، ففعل وكتب الى البريدىّ * بانفاذ احمد بن علىّ[3] الكوفىّ لينوب عنه فى وزارة ابن رايق فانفذه فاستولى على الامور وتمشى حال البريدىّ[4] بذلك فانّ النوبختىّ كان عارفًا[5] به لا يتمشّى[6] *معه محاله[7]، فلمّا استولى الكوفىّ وابن مقاتل شرعا فى تصميم البصرة من ابى يوسف ابن[8] البريدىّ اخى ابى عبد الله فامتنع ابن رايق من ذلك فخدعاه الى ان اجاب اليه وكان نايب ابن رايق بالبصرة محمّد ابن يزداد وقد اسآء السيرة وظلم اهلها *فلمّا ضمنها البريدىّ حضر عنده بالاهواز جماعة من اعيان اهلها[9] فوعدهم ومنهم وذمّ ابن رايق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد فدعوا له ثمّ انفذ البريدىّ غلامه اقبالًا فى الفَىْ رجل وامرهم بالمقام بحصن مهدى الى ان يامرهم بما يفعلون فلمّا علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك

---

[1]) C. P. يلقاك. [2]) B. على راسه. [3]) B. [4]) Om. U. [5]) B. عالما. [6]) B. يمشى. [7]) B. حاله. [8]) Om. B. [9]) Om. U.

Digitized by Google

وعلم انّ البريدىّ يريد التغلّب على البصرة والّا لو كان يريد التصرّف فى ضمانه[1] لكان يكفيه عامل فى جماعته، وامر البريدىّ باسقاط بعض ما كان بن يزداد ياخذه من اهل البصرة حتّى اطمانّوا وقاتلوا معه عسكر ابن رايق ثمّ عطف عليهم فعمل بهم اعمالًا تمنّوا ايّام ابن رايق وعدّوها اعيادًا ۞

ذكر ظهور[2] الوحشة بين ابن رايق والبريدىّ والحرب بينهما

فى هذه السنة ايضًا ظهرت الوحشة بين ابن رايق والبريدىّ، وكان لذلك عدّة اسباب منها انّ ابن رايق لمّا عاد من واسط الى بغداد امر بظهور مَن اختفى من الحجريّين فظهروا فاستخدم منهم نحو الفَىْ رجل وامر الباقين بطلب الرزق اين ارادوا فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق خراسان ثمّ ساروا الى ابى عبد الله البريدىّ فاكرمهم واحسن اليهم وذمّ ابن رايق وعابه وكتب الى بغداد يعتذر عن قبولهم ويقول انّى خفتُهم فلهذا قبلتُهم، وجعلهم[3] طريقًا الى قطع ما استقرّ عليه من المال وذكر انّهم اتّفقوا مع الجيش الذى عنده ومنعوه من حمل المال *الذى استقرّ عليه[4]، فانفذ[5] اليه ابن رايق يلزمه بابعاد الحجريّة فاعتذر ولم يفعل، ومنها انّ ابن رايق بلغه ما ذمّه به ابن البريدىّ عند اهل البصرة فساءه ذلك وبلغه مقام اقبال فى جيشه بحصن مهدى فعظم عليه وانّهم الكوفىّ بمكاتبة البريدىّ واراد عزله فمنعه عنه ابو بكر محمّد بن مقاتل وكان مقبول القول عند ابن رايق، فامر الكوفىّ ان يكتب الى البريدىّ يعاتبه على هذه الاشياء ويامره باعادة عسكره من حصن مهدى فكتب اليه فى ذلك فاجاب بانّ اهل البصرة يخفون القرامطة وابن يزداد عاجز عن حمايتهم وقد تمسّكوا باصحابى لخوفهم، وكان ابو طاهر الهجرىّ قد وصل الى الكوفة

1) B. بالضمان. 2) Om. U. 3) C. P. وجعلتهم. 4) Om. U. 5) B. فكتب.

Digitized by Google

فى الثالث والعشرين من ربيع الاخر فخرج ابن رايق فى عساكره الى قصر ابن هبيرة وارسل الى القرمطىّ فلم يستقرّ بينهم امر فعاد القرمطىّ الى بلده فعاد[1] حينيذ ابن رايق وسار الى واسط فبلغ ذلك البريدىّ فكتب الى عسكره بحصن مهدى يامرهم بدخول البصرة وقتال مَن منعهم وانفذ اليهم جماعة من الحجريّة معونة لهم فانفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة فاقتتلوا بنهر الامير فانهزم اصحاب ابن يزداد فاعادهم وزاد فى عدّتهم كلّ متجنّد بالبصرة واقتتلوا ثانيًا فانهزموا ايضًا ودخل اقبال واصحاب البريدىّ البصرة وانهزم ابن يزداد الى الكوفة وقامت القيامة على ابن رايق وكتب الى ابى عبد الله البريدىّ يتهدّده ويامره باعادة اصحابه من البصرة فاعتذر ولم يفعل، وكان اهل البصرة فى اوّل الامر يريدون البريدىّ[2] لسوء سيرة ابن يزداد ❁

ذكر استيلآء بجكم على الاهواز

لمّا وصل جواب الرسالة من البريدىّ الى ابن رايق بالمغالطة عن اعادة جنده من البصرة استدعى بدرا الخرشنىّ وخلع عليه واحضر بجكم[3] ايضًا وخلع عليه وسيّرهما فى جيش وامرهم ان يقيموا بالجامدة، فبلغ بجكم ولم يتوقّف على بدر ومَن معه وسار الى السوس فبلغ ذلك البريدىّ فاخرج اليه جيشًا كثيفًا فى ثلاثة الاف مقاتل ومقدّمهم غلامه محمّد المعروف بالحمّال[4] فاقتتلوا بظاهر السوس وكان مع بجكم مايتان وسبعون[5] رجلًا من الاتراك فانهزم اصحاب البريدىّ وعادوا اليه، فضرب البريدىّ محمّد الحمّال، وقال انهزمت بثلاثة الاف من ثلاثماية فقال له انت ظننت انّك تحارب بياقوتًا المدبّر قد جآك خلاف ما عهدتَ فقام اليه وجعل يلكمه بيديه، ثمّ رجع[7] عسكره واضاف اليهم من لم يشهد الوقعة فبلغوا

---

1) C. P. فعدل. 2) C. P. B. اصحابه. 3) C. P. بجكم. 4) U. بالجمال. 5) C. P. B. وتسعون. 6) U. يلطمه. 7) B. جمع.

Digitized by Google

ستّة الاف رجل وسيّرهم مع الجمّال[1] ايضًا فانتقوا عند نهر تستر فبادر بجكم فعبر النهر هو واصحابه فلمّا رآه اصحاب البريدىّ انهزموا من غير حرب، فلمّا رآهم ابو عبد الله البريدىّ ركب هو واخوته ومن يلزمه فى السفن فاخذ[2] معه ما بقى عنده من المال وهو ثلاثماية الف دينار فغرقت السفينة بهم فاخرجهم الغوّاصون وقد كادوا يغرقون[3] واخرج * بعض المال واخرج[4] باقى المال لبجكم ووصلوا الى البصرة فاقاموا بالابلّة واعدّوا المراكب للهرب[5] ان انهزم اقبال، وسيّر ابو عبد الله البريدىّ غلامه اقبالًا الى مطارا وسيّر معه جمعًا[6] من فتيان البصرة فالتقوا بمطارا مع اصحاب ابن رايق فانهزمت الرايقيّة واسر منهم جماعة فاطلقهم البريدىّ وكتب الى ابن رايق يستعطفه وارسل اليه جماعة من اعيان اهل البصرة فلم يجبهم وطلبوا منه ان يحلف لاهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه فامتنع وحلف ليُبن ظفر[7] بها ليحرقنّها ويقتل كلّ من فيها، فازدادوا بصيرة فى قتاله واطمانّ البريديّون بعد انهزام عسكر ابن رايق واقاموا حينيذ بالبصرة واستولى بجكم على الاهواز، فلمّا بلغ ابن رايق هزيمة اصحابه جهّز جيشًا اخر وسيّره الى البرّ والمآء * فالتقى عسكره الذى على الظهر مع عسكر البريدىّ فانهزم الرايقيّة وامّا عسكر الذى فى المآء[8] فانّهم استولوا على الكلاّء فلمّا راى ذلك ابو عبد الله البريدىّ ركب فى السفن وهرب الى جزيرة اوال وترك اخاه ابا الحسين بالبصرة فى عسكر يحميها فخرج اهل البصرة مع ابى الحسين لدفع عسكر ابن رايق عن الكلاّء فقاتلوهم حتّى اجلوهم عنه فلمّا اتّصل ذلك بابن رايق سار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فاتاه فيمن عنده من الجند فتقدّموا وقاتلوا اهل البصرة * فاشتدّ القتال وحامى اهل

---

1) U. الجمال. 2) Om. U. 3) U. يهلكون. 4) U. الغواصون.
5) U. للحرب. 6) B. جيشا. 7) C. P. لم يظفر. 8) Om. U.

Digitized by Google

البصرة[1] وشتموا ابن رايق فلمّا راى بجكم ذلك هاله وقال لابن رايق ما الذى عملت بهولآء القوم حتّى احوجتهم الى هذا فقال والله لا ادرى وعاد ابن رايق وبجكم الى معسكرهما، وامّا ابو عبد الله البريدىّ فانّه سار من جزيرة اوال الى عماد الدولة بن بويه واستجار به واطمعه فى العراق وهوّن عليه امر الخليفة وابن رايق فنفّذ معه اخاه معزّ الدولة على ما نذكره، فلمّا سمع ابن رايق باقبالهم من فارس الى الاهواز سيّر بجكم اليها فامتنع من المسير الّا ان يكون اليه الحرب والخراج فاجابه الى ذلك وسيّره اليها، ثمّ انّ جماعة من اصحاب البريدىّ قصدوا عسكر ابن رايق ليلًا فصاحوا فى جوانبه فانهزموا فلمّا راى ابن رايق ذلك امر باحراق سواده وآلاته ليلًا يغنمه البريدىّ[2] وسار الى الاهواز جريدة فاشار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل واقام ابن رايق ايّامًا وعاد الى واسط وكان باقى عسكره قد سبقوه اليها ☆

ذكر الفتنة بين[3] اهل صقليّة وامرآيهم

فى هذه السنة خالف اهل جرجنت[4] وهى من بلاد صقليّة على اميرهم سالم بن راشد وكان استعمله عليهم القايم العلوىّ صاحب افريقية وكان سىء السيرة فى الناس فاخرجوا عاملَه عليهم، فسيّر اليهم سالم جيشًا كثيرًا من اهل صقليّة وافريقية فاقتتلوا اشدّ قتال[5] فهزمهم اهل جرجنت[6] وتبعهم فخرج اليهم سالم ولقيهم واشتدّ القتال بينهم وعظم الخطب فانهزم[7] اهل جرجنت[8] فى شعبان فلمّا راى اهل المدينة[8] خلاف اهل جرجنت خرجوا ايضًا[9] على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليه وقاتلوه فى ذى القعدة من هذه السنة

---

1) Om. U. 2) B. البريديون. 3) C. P. القبض من. 4) C. P. جرخيت; U. جربيت; B. كركنت. 5) B. قتالا شديدا. 6) C. P. كركبت. 7) C. P. فانهزموا من. 8) U. جرحيت; B. كركبت. جرحنت; U. الحديثة. 9) U. اليها.

Digitized by Google

فهزمهم وحصرهم بالمدينة فارسل الى القايم بالمهديّة يعرّفه انّ اهل صقليّة قد خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه ويستمدّه فامدّه القايم بجيش واستعمل عليهم خليل بن اسحاق فساروا حتّى وصلوا الى صقليّة فراى خليل من * طاعة اهلها [1] ما سرّه وشكوا اليه من ظلم سالم وجوره وخرج اليه النسآء والصبيان يبكون ويشكون فرق الناس لهم وبكوا لبكآيهم وجآء اهل البلاد الى خليل واهل جرجنت فلمّا وصلوا [2] اجتمع بهم سالم واعلمهم انّ القايم قد ارسل خليلًا لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره، فعاودوا الخلاف فشرع خليل فى بنآء مدينة على مرسى المدينة [3] وحصّنها ونقص كثيرًا من المدينة واخذ ابوابها وسمّاها الخالصة ونال الناس شدّة فى بنآء المدينة فبلغ ذلك اهل جرجنت فخافوا وتحقّق عندهم ما قال لهم سالم وحصنوا مدينتهم واستعدّوا للحرب، فسار اليهم خليل فى جمادى الاولى سنة ستّ وعشرين وثلاثماية وحصرهم فخرجوا اليه والتحم القتال واشتدّ الامر وبقى * محاصرًا لهم [4] ثمانية اشهر لا يخلوا يوم من قتال وجآء الشتآء فرحل عنهم فى ذى الحجّة الى الخالصة فنزلها، ولمّا دخلت سنة سبع وعشرين خالف على خليل جميع القلاع واهل مازر كلّ ذلك بسعى اهل جرجنت وبثّوا سراياهم واستفحل امرهم وكاتبوا ملك القسطنطينيّة يستنجدونه [5] فامدّهم بالمراكب فيها الرجال والطعام، فكتب خليل الى القايم يستنجده فبعث اليه جيشًا كثيرًا فخرج خليل بمن معه من اهل صقليّة فحصروا قلعة * ابى ثور فلكوها وكذلك ايضًا البلّوط ملكوها وحصروا قلعة [6] ابلاطنوا [7] واقاموا عليها حتّى انقضت سنة سبع وعشرين وثلاثماية فلمّا دخلت سنة ثمان وعشرين رحل خليل عن

---

1) C. P. من اهلها من الطاعة. 2) Om. B. 3) B. البحر. 4) U. يجاهدهم. 5) B. يستمدونه. 6) Om. U. 7) U. بلاطنوا.

Digitized by Google

ابلاطنوا[1]، وحصر جرجنت واطال الحصار ثم رحل عنها، وترك عليها عسكرًا يحاصرها مقدّمهم ابو خلف بن هارون فدام الحصار الى سنة تسع وعشرين وثلاثماية فسار كثير من اهلها الى بلاد الروم وطلب الباقون الامان فآمنهم على ان ينزلوا من القلعة فلمّا نزلوا غدر بهم وحملهم الى المدينة، فلمّا راى اهل سايـر القلاع ذلك اطاعوا فلمّا عادت البلاد الاسلاميّة الى طاعته رحل الى افريقية فى ذى الحجّة سنة تسع وعشرين وثلاثماية واخذ معه وجوه اهل جرجنت وجعلهم فى مركب وامر بنقبه وهو فى لجّة البحر فغرقوا ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرجت الفرنج الى بلاد الاندلس التى للمسلمين فنهبوا وقتلوا وسبوا وممّن قُتل من المشهورين[2] حكاف بن يُمن قاضى بلنسية، وفيها توفّى عبد الله بن محمّد بن سفيان ابو الحسين الجزّاز[3] النحوىّ فى ربيع الاوّل وكان صاحب ثعلبًا والمُبرّد وله تصانيف فى علوم القران ☆

سنة ٣٣٦ ثم دخلت سنة ستّ وعشرين وثلاثماية،

ذكر استيلآء معزّ الدولة على الاهواز

فى هذه السنة سار معزّ الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الى الاهواز وتلك البلاد فملكها *واستولى عليها[4]، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير ابى عبد الله البريدىّ الى عماد الدولة كما سبق فلمّا وصل اليه اطمعه فى العراق والاستيلآء عليه فسيّر معه اخاه معزّ الدولة الى الاهواز وترك ابو عبد الله البريدىّ ولدَيْه ابا الحسن محمّدًا وابا جعفر الفياض عند عماد الدولة[5] بن بويه

---

1) C. P. B. بلاطنوا. 2) Add. B. بن. 3) C. P. B. الحراز. 4) Om. B. 5) Om. B. inde a فواستولى

رهينةً وساروا ، فبلغ الخبر الى بجكم بنزولهم ارّجان فسار لحربهم فانهزم من بين ايديهم وكان سبب الهزيمة انّ المطر اتّصل ايّامًا كثيرة فعطلت اوتار قسى الاتراك فلم يقدروا على رمى النشّاب فعاد بجكم واقام بالاهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم فقاتلوا معزّ الدولة بها ثلاثة عشر يومًا ثمّ انهزموا الى تستر فاستولى معزّ الدولة على عسكر مكرم ، وسار بجكم الى تستر من الاهواز واخذ معه جماعة من اعيان الاهواز وسار هو وعسكره الى واسط وارسل من الطريق الى ابن رايق يعلّمه الخبر ويقول له انّ العسكر محتاج الى المال فان كان معك مايتا الف دينار[1] فتقيم بواسط حتّى نصل اليك وتنفق فيهم المال وان كان المال قليلًا فالرأى انّك تعود الى بغداذ ليُلًا يجرى من العسكر شغب ، فلمّا بلغ الخبر الى ابن رايق عاد من واسط الى بغداذ ووصل بجكم الى واسط فاقام بها واعتقل من معه من الاهوازيّين وطالبهم بخمسين الف دينار وكان فيهم ابو زكريّا يحيى بن سعيد السوسنّى قال ابو زكريّا اردتُ ان اعلم ما فى نفس بجكم فانفذتُ اليه اقول عندى نصيحة فاحضرنى عنده فقلتُ ايّها الامير انت تحدّث نفسك بملكة[2] الدنيا وخدمة الخلافة وتدبير الممالك كيف يجوز ان تعتقل قومًا منكوبين قد سلبوا نعمتهم وتطالبهم بمال وهم فى بلد غربة وتامر بتعذيبهم حين جُعل امس طشت فيه نار على بطن بعضهم اما تعلم انّ هذا اذا سمع عنك استوحش منك الناس وعاداك من لا يعرفك وقد انكرتَ على ابن رايق ايحاشه لاهل البصرة اتراه اساء الى جميعهم لا والله بل اساء الى بعضهم فابغضوه كلّهم وعوام بغداذ لا يحتمل امثال هذا وذكرتُ له فعل مرداويج ، فلمّا سمع ذلك قال قد صدقتنى ونصحتنى ثمّ امر باطلاقهم ، ولمّا استولى ابن بويه

---

[1]) U. درهم. [2]) C. P. بملكة

والبريدىّ على عسكر مكرم سار اهل الاهواز الى البريدىّ يهنّونه وفيهم طبيب حاذق وكان البريدىّ بحمّ بحمّى الربع فقال لذلك الطبيب اما ترى يا ابا زكريّآء حالى وهذه الحمّى فقال له خلط يعنى فى الماكول فقال له اكثر من هذا التخليط قد رهجّتُ الدنيا، ثم ساروا الى الاهواز فاقاموا بها خمسة وثلاثين يومًا، ثم هرب البريدىّ من ابن بويه الى الباسيان[1] فكاتبه بعتب كثير ويذكر غدره فى هربه، وكان سبب هربه انّ ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا الى اخيه ركن الدولة باصبهان معونةً له على حرب وشمكير فاحضر منهم اربعة الاف فلمّا حضروا قال لمعزّ الدولة ان اقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة والرأى ان يسيروا[2] الى السوس ثم يسيروا الى اصبهان فاذن له فى ذلك ثم طالبه بان يحضر عسكره الذين بحصن مهدى ليسيّرهم فى المآء الى واسط فخاف البريدىّ ان يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون اليه فهرب وامر جيشه الذين بالسوس فساروا الى البصرة وكاتب معزّ الدولة بالافراج له عن[3] الاهواز حتّى يتمكّن من ضمانه فانّه كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه كلّ سنة بثمانية عشر الف الف درهم فرحل عنها الى عسكر مكرم خوفًا من اخيه عماد الدولة ليلًا يقول له كسرتَ المال، فانتقل البريدىّ الى بناباذ[4] وانفذ خليفته الى الاهواز وانفذ الى معزّ الدولة يذكر له حاله[5] وخوفه منه ويطلب ان ينتقل الى السوس من عسكر مكرم ليبعد عنه ويامن بالاهواز، فقال له ابو جعفر الصيمرىّ وغيره انّ البريدىّ * يريد ان[6] يفعل بك كما فعل بياقوت ويفرق اصحابك عنك ثم ياخذك فيتقرّب بك الى بجكم * وابن رايق ويستعيد اخاك لاجلك فامتنع معزّ

---

1) U. البامبيان; om. B. 2) C. P. يسيره. 3) C. P. عنه الى.
4) U. بناناور; C. P. بباباد; B. بيساناذن. 5) B. 6) Om. U.

Digitized by Google

الدولة من ذلك، وعلم بجكم[1] بالحال فانفذ جماعة من اصحابه فاستولوا على السوس وجندى سابور وبقيت الاهواز بيد البريدى ولم يبق بيد معزّ الدولة من كور الاهواز الّا عسكر مكرم فاشتدّ الحال عليه وفارقه بعض جنده وارادوا الرجوع الى فارس فمنعهم اصفهدوست وموسى قيّاذه[2] وهما من اكابر القوّاد وضمنا لهم ارزاقهم ليقيموا شهرًا فاقاموا[3] وكتب الى اخيه عماد الدولة يعرّفه حاله فانفذ له جيشًا فقوى بهم وعاد استولى على الاهواز وهرب البريدىّ الى البصرة واستقرّ فيها[4] فاستقرّ ابن بويه بالاهواز، واقام بجكم بواسط طامعًا فى الاستيلاء على بغداذ ومكان ابن رايق ولا يظهر له شيئًا من ذلك[5] وانفذ ابن رايق علىّ بن خلف بن طيّاب الى بجكم ليسير معه الى الاهواز ويُخرج منها ابن بويه فاذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج الى علىّ بن خلف، فلمّا وصل علىّ الى بجكم بواسط استوزره بجكم واقام معه واخذ بجكم جميع مال واسط، ولمّا راى ابو الفتح الوزير ببغداذ ادبار الامور اطمع ابن رايق فى مصر والشام وصاهره وعقد بينه وبين ابن طغج عهدًا وصهرًا وقال لابن رايق انا اجبى اليك مال مصر والشام ان سيّرتنى اليها فامره بالتجهّز للحركة ففعل وسار ابو الفتح الى الشام فى ربيع الاخر

ذكر الحرب بين بجكم والبريدىّ والصلح بعد ذلك

لمّا اقام بجكم بواسط وعظم شانه خافه ابن رايق لانّه ظنّ ما فعله بجكم من التغلّب على العراق فراسل ابا عبد الله البريدىّ وطلب منه الصلح على بجكم فاذا انهزم تسلّم البريدىّ واسطًا وضمنها بستّمائة الف دينار فى السنة على ان[6] ينفذ ابو عبد الله عسكرًا[7]، فسمع بجكم بذلك فخاف واستشار اصحابه فى الذى يفعله فاشاروا عليه بان يبتدى بابى عبد الله البريدىّ وان لا

---

1) Om. C. P. 2) B. كبانده. 3) U. add. شهرا. 4) Om. U. 5) B. النار. 6) U. add. ما 7) B. عسكره; Om. C. P.

Digitized by Google

يهاجم الى حضرة الخلافة ولا يكاشف [1] ابن [2] رايق [3] الّا بعد الفراغ من البريدىّ، * فجمع عسكره وسار الى البصرة يريد البريدىّ [4] فسيّر ابو عبد الله جيشًا بلغت عدّتهم عشرة الاف رجل عليهم غلامه ابو جعفر محمّد الخمّال [5] فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدىّ ولم يتبعهم بجكم بل كفّ عنهم وكان البريديّون بطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلمّا انهزم عسكرهم خافوا وضعفت نفوسهم الّا انّه لمّا راى عسكره سالمًا لم يقتل منهم احد * ولا غرق [6] طاب قلبه، وكانت نيّة بجكم اذلال البريدىّ وقطعه عن ابن رايق ونفسه معلّقة بالحضرة فارسل ثانى يوم الهزيمة الى البريدىّ يعتذر اليه ممّا جرى ويقول له انت بدأتَ وتعرضتَ لى وقد عفوتُ عنك وعن اصحابك ولو تبعتُهم لغرق وقُتل اكثرهم وانا اصالحك على ان اقلّدك واسطا اذا ملكتُ الحضرة واصاهرك، فسجد البريدىّ شكرًا لله تعالى وحلف لبجكم وتصالحا وعاد الى واسط واخذ فى التدبير على ابن رايق والاستيلاء على الحضرة ببغداذ ☆

ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه

فى هذه السنة فى منتصف شوّال قُطعت يد الوزير ابى علىّ ابن مقلة، وكان سبب قطعها انّ الوزير ابا الفتح ابن جعفر ابن الفرات لمّا عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الخليفة الراضى بالله ابا علىّ بن مقلة وليس له من الامر شىء انّما الامر جميعه الى ابن رايق وكان ابن رايق قبض اموال ابن مقلة واملاكه واملاك ابنه فخاطبه فلم يردّها فاستمال اصحابه وسالهم مخاطبته فى ردّها فوعدوه فلم يقضوا حاجته، فلمّا راى ذلك سعى بابن رايق فكاتب بجكم يطمعه فى موضع ابن رايق وكتب الى وشمكير بمثل ذلك وهو بالرىّ وكتب الى الراضى يشير عليه بالقبض

---

[1]) B. يكشف. [2]) B. لابن. [3]) Add. B. امرا. [4]) Om. B. [5]) U. الجمال. [6]) Om. U.

Digitized by Google

على ابن رايق واصحابه ويضمن انّه يستخرج منهم ثلاثة الاف الف دينار واشار عليه باستدعآء بجكم واقامته مقام ابن رايق فاطمعه الراضى وهو كاره لما قاله فعجّل ابن مقلة وكتب الى بجكم يعرّفه اجابة الراضى ويستحثّه على الحركة والمجيء الى بغداذ، وطلب ابن مقلة من الراضى ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى ان يتمّ على ابن رايق ما اتّفقا عليه فاذن له فى ذلك فحضر متنكّرا اخر ليلة من رمضان وقال لان[1] القمر تحت الشعاع وهو يصلح للاسرار، فكان عقوبته حيث نظر الى غير الله ان ذاع سرّه وشهر امره، فلمّا حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضى اليه واعتقله فى حجرة فلمّا كان الغد انفذ الى ابن رايق يعرّفه الحال ويعرّض عليه خطّ ابن مقلة فشكر الراضى وما زالت الرسل تتردّد بينهما فى معنى ابن مقلة الى منتصف شوّال فاخرج ابن مقلة من محبسه وقُطعت يده ثم عولج فبرا فعاد يكاتب الراضى ويخطب الوزارة ويذكر قطع يده لم يمنعه من عمله وكان يشدّ القلم على يده المقطوعة ويكتب، فلمّا قرب بجكم من بغداذ سمع الخدم يتحدّثون بذلك فقال ان وصل بجكم فهو يستخلصنى واكافى ابن رايق وصار يدعوا على من ظلمه وقطع يده، فوصل خبره الى الراضى والى ابن رايق فامرا[2] بقطع لسانه ثم نُقل الى محبس[3] ضيّق ثم لحقه ذرب فى الحبس ولم يكن عنده مَن يخدمه فآل به الحال الى ان كان يستقى المآء من البيْر بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ولحقه شقآء[4] شديد الى ان مات ودُفن بدار الخليفة ثم انّ اهله سألوا فيه فنُبش وسُلّم اليهم فدفنوه فى داره ثم نُبش فنُقل الى دار اخرى ومن العجب انّه ولى الوزارة ثلاث دفعات ووزّر لثلاث خلفآء وسافر ثلاث سفرات اثنتين منفيًا

---

[1]) U. ان. [2]) B.; rel. فامر. [3]) C. P. مجلس. [4]) B. سقا

Digitized by Google

الى شيراز وواحدة فى وزارته الى الموصل ودُفن بعد موته ثلاث مرّات وخُصّ به من خدمه ثلاث ❁

ذكر استيلآء بجكم على بغداذ

وفى هذه السنة دخل بجكم بغداذ ولقى الراضى وقلّده[1] امرة الامرآء مكان ابن رايق ونحن نذكر ابتدآء امر بجكم وكيف بلغ الى هذه الحال فانّ بعض امره قد تقدّم واذا افترق[2] لم يحصل الغرض منه، كان هذا بجكم من غلمان ابى علىّ العارض وكان وزيرًا لماكان بن كالى الديلمىّ فطلبه منه ماكان فوهبه له ثم انّه فارق ماكان مع من فارقه من اصحابه والتحق بمرداويج وكان فى جملة مَن قتله وسار الى العراق واتّصل بابن رايق وسيّره الى الاهواز فاستولى عليها وطرد البريدىّ عنها، *ثم خرج البريدىّ مع معزّ الدولة ابن بويه من فارس الى الاهواز فاخذوها من بجكم وانتقل بجكم من الاهواز الى واسط[3] وقد تقدّم ذكر ذلك مفصّلًا، فلمّا استقرّ بواسط تعلقت همّته بالاستيلآء على حضرة الخليفة وهو مع ذلك يظهر التباعية لابن رايق وكان على اعلامه وتراسه بجكم الرايقىّ، فلمّا وصلته كتب ابن مقله يعرّفه انّه قد استقرّ مع الراضى ان يقلّده امرة الامرآء فطمع فى ذلك وكاشف ابن رايق ومحى نسبته اليه من اعلامه وسار من واسط نحو بغداذ غرّة ذى القعدة، واستعدّ ابن رايق له وسأل الراضى ان يكتب الى بجكم يامره بالعود الى واسط فكتب الراضى اليه وسيّر الكتاب فلمّا قراه القاه عن يده ورمى به وسار حتّى نزل شرقىّ نهر ديالى وكان اصحاب ابن رايق على غربيّه فالقى اصحاب بجكم نفوسهم فى المآء فانهزم اصحاب ابن رايق وعبر اصحاب بجكم وساروا الى بغداذ وخرج ابن رايق عنها الى عكبرا ودخل بجكم بغداذ

---

[1]) B. وقلده. [2]) C. P. نعرف; B. نغرق. [3]) Om. B.

ثالث عشر ذى القعدة ولقى الراضى من الغد وخلع عليه وجعله امير الامرآء، وكتب كتبًا عن الراضى الى القوّاد الذين مع ابن رايق يامرهم بالرجوع الى بغداذ ففارقوه جميعهم وعادوا، فلمّا راى ابن رايق ذلك عاد الى بغداذ واستتر ونزل بحجكم بدار مونس واستقرّ امره ببغداذ، فكانت مدّة امارة ابى بكر بن رايق سنة واحدة وعشرة اشهر وستّة عشر يومًا، ومن مكر بحجكم انّه كان يراسل ابن رايق على لسان ابى زكريّآء يحيى بن سعيد السوسىّ قال ابو زكريّآء اشرتُ على بحجكم انّه لا يكاشف ابن رايق فقال لم اشرتَ بهذا فقلتُ له انّه قد كان له عليك رياسة وامرة وهو اقوى منك واكثر عددًا والخليفة معه والمال عنده كثير، فقال امّا كثرة رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتُهم فما ابالى بهم قلّوا ام كثروا وامّا كون الخليفة معه فهذا لا يضرّنى عند اصحابى وامّا قلّة المال معى فليس الامر كذلك قد وفيتُ اصحابى مستحقّهم ومعى ما يستظهر به فكم تظنّ مبلغه فقلتُ لا ادرى فقال على كلّ حال فقلتُ[1] ماية الف درهم فقال غفر الله لك معى خمسون الف دينار لا احتاج اليها، فلمّا استولى على بغداذ قال لى يومًا اتذكر اذا قلتُ لك معى خمسون الف دينار[2] والله لم يكن معى غير[3] خمسة الاف درهم فقلت هذا يدلّ على قلّة ثقتك بى قال لا ولكنّك كنتَ رسولى الى ابن رايق فاذا علمتَ قلّة المال معى ضعفت نفسك فطمع العدوّ فينا فاردتُ ان تمضى اليه بقلب قوى فتكلّمه بما تخلّع قلبه ويضعف نفسه قال فعجبتُ من مكره وعقله ☆

ذكر استيلآء لشكرى[4] على اذربيجان وقتله

وفيها تغلّب لشكرى[4] بن مردى على اذربيجان وهذا لشكرى اعظم من الذى تقدّم ذكره فانّ هذا كان خليفة وشمكير على

---

[1]) Om. U. [2]) Add. C. P. لا احتاج اليها. [3]) B. سوى. [4]) U. السبكرى; in marg. لعله لشكرى.

اعمال الجبل فجمع مالاً ورجالاً وسار الى اذربيجان وبها يوميذ ديسم بن ابراهيم الكردىّ وهو من اصحاب ابن ابى الساج فجمع عسكراً وتحارب هو ولشكرى * فانهزم ديسم ثم عاد وجمع[1] وتصافّا * مرّة ثانية[2] فانهزم ايضًا واستولى لشكرى على بلاده الّا اردبيل فانّ اهلها امتنعوا بها لحصانتها ولهم[3] باس ونجدة وهى دار المملكة باذربيجان فراسلهم لشكرى ووعدهم الاحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل هذان وغيرها فحصرهم وطال الحصار ثم صعد اصحابه السور ونقبوه ايضًا فى عدّة مواضع ودخلوا البلد وكان لشكرى يدخله نهاراً ويخرج منه ليلاً الى عسكره فبادر اهل البلد واصلحوا ثلم السور واظهروا[4] العصيان وعاودوا الحرب فندم على التفريط واضاعة الحزم، فارسل اهل اردبيل الى ديسم يعرّفونه الحال ويواعدونه يومًا يجئ فيه ليخرجوا فيه الى قتال لشكرى ويأتى هو من ورآيه، ففعل وسار نحوهم وظهروا يوم الموعد فى عدد[5] كثير وقاتلوا لشكرى واتاه ديسم من خلف ظهره فانهزم اقبح هزيمة وقُتل من اصحابه خلق كثير وانحاز الى موقان فاكرمه اصبهبذها ويعرف بابن دولة[6] * واحسن ضيافته، وجمع لشكرى وسار نحو ديسم وساعده ابن دولة[7] فهرب ديسم * وعبر نهر ارس وعبر بعض اصحاب لشكرى اليه فانهزم ديسم[8] وقصد وشمكير وهو بالرىّ وخوّفه من لشكرى وبذل له مالاً كلّ سنة ليسيّر معه عسكرًا فاجابه الى ذلك وسيّر معه عسكرًا وكاتب عسكر لشكرى وشمكير يعلّمونه بما هُم عليه من طاعته وانّهم متى راوا عسكره صاروا معه على لشكرى، فظفر لشكرى بالكتب فكتم ذلك عنهم فلمّا قرب منه عسكر وشمكير جمع اصحابه واعلمهم ذلك وانّه لا يقوى بهم وانّه يسير بهم نحو الزوزان وينهب مَن على طريقه

---

[1]) Om. B. [2]) Om. U. [3]) B. وهم اهل. [4]) B. وعادوا الى.
[5]) B. عسكر. [6]) U. داوله. [7]) Om. U. [8]) Om. B.

Digitized by Google

من الارمن ويسير نحو الموصل ويستولى عليها وعلى غيرها فاجابوه الى ذلك فسار بهم الى ارمينية واهلها غافلون فنهب وغنم وسبى وانتهى الى الزوزان ومعهم الغنايم فنزل بولاية انسان ارمنى وبذل له مالًا ليكفّ عنه[1] وعن بلاده فاجابه الى ذلك ثم انّ الارمنىّ كمن كمينًا فى مضيق هناك وامر بعض الارمن ان ينهب شيئًا من اموال لشكرى ويسلك ذلك المضيق ففعلوا وبلغ الخبر الى لشكرى فركب فى خمسة انفس فسار ورآهم فخرج عليه الكمين فقتلوه ومَن معه ولحقه عسكره فراوه قتيلًا ومن معه فعادوا وولّوا عليهم ابنه لشكرستان واتّفقوا على ان يسيروا على عقبة التنّين وهى تجاوز الجودى ويحرزوا سوادهم ويرجعوا الى بلد طرم[2] الارمنىّ فيدركوا اثارهم فبلغ ذلك طرم[2] فرتّب الرجال على تلك المضايق يرمونهم[3] بالحجارة ويمنعونهم العبور فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وسلم القليل منهم وفيمن سلم لشكرستان وسار فيمن معه الى ناصر الدولة ابن حمدان بالموصل فاقام بعضهم عنده واتحدر[4] بعضهم الى بغداذ، فامّا الذين اقاموا بالموصل فسيّرهم مع ابن عمّ ابى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان الى ما بيده من اذربيجان لمّا اقبل نحوه ديسم *ليستولى عليه[5] وكان ابو عبد الله من قبل ابن عمّه[6] ناصر الدولة على معاون اذربيجان فقصده ديسم وقاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة ففارق اذربيجان واستولى عليها ديسم ☆

ذكر اختلال امور القرامطة

فى هذه السنة فسد حال القرامطة وقتل بعضهم بعضًا، وسبب ذلك انّهم كان رجل منهم يقال له ابن سنبر وهو من خواصّ ابى سعيد القرمطىّ والمطلعين على سرّه وكان له عدوّ من القرامطة

---

1) B. 2) B. طردم. 3) U. ترميهم. 4) C. P. واتحار ; B. وارتحل.
5) U. ليتولى. 6) U. عم.

Digitized by Google

اسمه ابو حفص الشريك فعهد ابن سنبر الى رجل من اصبهان وقال له اذا ملّكتك امر القرامطة اريد منك ان تقتل عدوّى ابا حفص فاجابه الى ذلك وعاهده عليه فاطلعه على اسرار ابى سعيد وعلامات كان يذكر انّها فى صاحبهم الذى يدعون اليه فحضر عند اولاد ابى سعيد وذكر لهم ذلك فقال ابو طاهر هذا هو الذى يدعوا اليه فاطاعوه ودانوا له حتّى كان يامر الرجل بقتل اخيه فيقتله وكان اذا كره رجلًا يقول له انّه مريض يعنى انّه قد شكّ فى دينه ويامر بقتله، وبلغ ابا طاهر انّ الاصبهانىّ يريد قتله ليتفرّد[1] بالملك فقال لاخوته لقد اخطانا فى هذا الرجل وساكشف حاله فقال له انّ لنا مريضًا فانظر اليه ليبرا فحضروا[2] واضجعوا والدته[3] وغطوها بازار فلمّا راها قال انّ هذا المريض لا يبرا فاقتلوه فقالوا له كذبت هذه والدته ثم قتلوه بعد ان قتل منهم خلق كثير[4] من عظمآيهم وشجعانهم وكان هذا سبب تمسّكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان الفدآء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة وكان القيّم به ابن ورقآء الشيبانىّ وكان عدّة من فودى من المسلمين ستّة الاف وثلثماية من بين ذكر وانثى وكان الفدآء على نهر البدندون[5]، وفيها ولد الصاحب ابو القاسم اسماعيل ابن عباد ❁

سنة ٣٢٧ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثماية[6]

ذكر مسير الراضى وبجكم الى الموصل وظهور ابن رايق ومسيره الى الشام

فى هذه السنة * فى المحرّم[6] سار الراضى بالله وبجكم الى

---

[1]) C. P. لينفرد. [2]) U. فحضر. [3]) Codd. والدتهم. [4]) U. خلقا كثيرا. [5]) U. البرندون; B. الندبدون. [6]) Om. U.

Digitized by Google

الموصل وديار ربيعة، وسبب ذلك انّ ناصر الدولة بن حمدان اخّر المال الذى عليه من ضمان البلاد الله بيده فاغتاظ الراضى منه لسبب ذلك فسار هو وبجكم الى الموصل ومعهما قاضى القضاة ابو الحسين عمر بن محمّد فلمّا بلغوا تكريت اقام الراضى بها وسار بجكم فلقيه ناصر الدولة بالكُحَيْل على ستّة فراسخ من الموصل فاقتتلوا واشتدّ القتال فانهزم اصحاب ناصر الدولة وساروا الى نصيبين وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل، فلمّا بلغ نصيبين سار ابن حمدان الى آمد وكتب بجكم الى الراضى بالفتح فسار من تكريت فى المآء يريد الموصل، وكان مع الراضى جماعة من القرامطة فانصرفوا عنه الى بغداد قبل وصول كتاب بجكم وكان ابن رايق يكاتبهم فلمّا بلغوا بغداد ظهر ابن رايق من استتاره واستولى على بغداد ولم يعرض لدار الخليفة، وبلغ الخبر الى الراضى فاصعد من المآء الى البرّ وسار الى الموصل وكتب الى بجكم بذلك فعاد عن نصيبين، فلمّا بلغ[1] خبر عوده الى ناصر الدولة سار من آمد الى نصيبين فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة فقلق بجكم لذلك وتسلّل اصحابه الى بغداد فاحتاج ان يحفظ اصحابه وقال قد حصل الخليفة وامير الامرآء على قصبة[2] الموصل حسب، وانفذ ابن حمدان قبل ان يتّصل به خبر ابن رايق يطلب الصلح ويعجّل خمسماية الف درهم ففرح بجكم بذلك وانهاه الى الراضى فاجاب اليه واستقرّ الصلح بينهم وانحدر الراضى وبجكم الى بغداد وكان قد راسلهم ابن رايق مع ابى جعفر محمّد بن يحيى بن شيرزاد يلتمس الصلح فسار اليهم الى الموصل وادّى الرسالة * الى بجكم فاكرمه بجكم وانزله معه واحسن اليه وقدّمه الى الراضى فابلغه الرسالة ايضا[3] فاجابه الراضى وبجكم الى ما

---

1) U. وصل. 2) U. قضيّه. 3) Om. U.

Digitized by Google

طلب وارسل فى جواب رسالته قاضى القضاة ابا الحسين عمر بن محمّد وقلّد طريق الفرات وديار مضر * حرّان والرها وما جاورها وجلد للعشرين والعواصم فاجاب ابن رايق ايضًا الى هذه القاعدة وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضى وبجكم بغداد تاسع ربيع الاخر *

ذكر وزارة البريدىّ للخليفة

فى هذه السنة مات الوزير ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وقد ذكرنا سبب مسيره الى الشام فكانت وزارته سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يومًا ولمّا سار الى الشام استناب بالحضرة عبد الله بن علىّ النُقُرىّ[3] ، وكان بجكم قد قبض على وزيره علىّ ابن خلف بن طبّاب[2] فاستوزر ابا جعفر محمّد بن يحيى بن شيرزاد فسعى ابو جعفر فى الصلح بين بجكم والبريدىّ فتمّ ذلك ثم ضمن البريدىّ اعمال واسط بستّماية الف دينار كلّ سنة ثم شرع ابن شيرزاد ايضًا بعد موت ابى الفتح الوزير بالرملة فى تقليد ابى عبد الله البريدىّ الوزارة فارسل اليه الراضى فى ذلك فاجاب اليه فى رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن علىّ النقرىّ[4] ايضًا كما كان يخلف ابا الفتح *

ذكر مخالفة بالبا على الخليفة

كان بجكم قد استناب بعض قوّاده الاتراك يعرف ببالبا على الانبار فكاتبه يطلب ان يقلّد اعمال طريق الفرات بأسرها ليكون فى وجه ابن رايق وهو بالشام فقلّده بجكم ذلك فسار الى الرحبة وكاتب ابن رايق وخالف على بجكم والراضى واقام الدعوة لابن رايق وعظم امره ، فبلغ الخبر الى بجكم فسيّر

---

1) Om. C. P. 2) C. P. النفرى ; B. sine punctis. 3) U. طيباب
4) C. P. النقوى ; B. النفرىّ.

طايفة من عسكره وامرهم بالجدّ وان يطووا المنازل ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالرحبة، ففعلوا ذلك فوصلوا الى الرحبة فى خمسة ايّام ودخلوها[1] على حين غفلة من بالبا وهو ياكل الطعام فلمّا بلغه الخبر اختفى عند انسان حايك ثم ظفروا به فاخذوه وادخلوه بغداذ على جمل ثم حُبس فكان اخر العهد به ۞

ذكر ولاية ابى علىّ بن محتاج خراسان

فى هذه السنة استعمل الامير السعيد نصر بن احمد على خراسان وجيوشها ابا علىّ[2] احمد بن ابى بكر محمّد بن المظفر ابن محتاج وعزل اباه واستقدمه الى بخارا، وسبب ذلك انّ ابا بكر مرض مرضًا شديدًا اطال به فانفذ السعيد احضر[3] ابنه ابا علىّ من الصغانيان واستعمله مكان ابيه وسيّره الى نيسابور وكتب الى ابيه يستدعيه اليه فسار عن[4] نيسابور فلقيه ولده على ثلاثة مراحل من نيسابور فعرّفه ما يحتاج[5] الى معرفته وسار ابو بكر الى بخارا مريضًا ودخل ولده ابو علىّ نيسابور اميرًا فى شهر رمضان من هذه السنة، وكان ابو علىّ عاقلًا شجاعًا حازمًا فاقام بها ثلاثة اشهر يستعدّ للمسير الى جرجان وطبرستان وسنذكر ذلك سنه ثمان وعشرين وثلاثماية ۞

ذكر غلبة وشمكير على اصبهان وألموت

وفيها ارسل وشمكير بن زيار اخو مرداويج جيشًا كثيفًا من الرىّ الى اصبهان وبها ابو علىّ الحسن ابن بويه وهو ركن الدولة فازالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشمكير ثم سار * ركن الدولة الى بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر وسار[6] وشمكير الى قلعة الموت فملكها وعاد عنها وسيرد من اخبارها سنة ثمان وعشرين ما نقف[7] عليه ۞

---

[1]) Om. U. [2]) U. add. بن. [3]) Om. U. [4]) C. P.; rel. الى.
[5]) C. P. add. و اليه. [6]) Om. U. [7]) U. نقدر.

ذكر الفتنة بالاندلس

وفى هذه السنة عصى اميّة بن اسحاق بمدينة شنتريين على عبد الرحمان الاموىّ صاحب الاندلس، وسبب ذلك انّه كان له اخ اسمه احمد وكان وزيرًا لعبد الرحمان فقتله عبد الرحمان وكان اميّة بشنتريين فلمّا بلغه ذلك عصى فيها والتجى الى ردمير ملك الجلالقة ودلّه على عورات المسلمين ثم خرج اميّة فى بعض الايّام يتصيّد فمنعه اصحابه من دخول البلد فسار الى ردمير فاستوزره وغزا عبد الرحمان بلاد الجلالقة * فالتقى هو وردمير هذه السنة فانهزمت الجلالقة[1] وقُتل منهم خلق كثير وحصرهم عبد الرحمان ثم انّ الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به[2] وبالمسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واراد اتباعهم فمنعه اميّة وخوّفه المسلمين * ورغّبه فى الخزاين والغنيمة وعاد عبد الرحمان بعد هذه الوقعة جهّز الجيوش الى بلاد الجلالقة فالحّوا عليهم بالغارات وقتلوا منهم اضعاف ما قتلوا من المسلمين[3] ثم انّ اميّة استامن الى عبد الرحمان فاكرمه ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انكسف القمر جميعه فى الصفر، وفيها مات عبد الرحمان بن ابى حاتم الرازىّ صاحب الجرح[4] والتعديل، وعثمان بن الخطاب بن عبد الله ابو الدنيا المعروف بالاشجّ الذى يقال انّه لقى علىّ بن ابى طالب عمّ وقيل انّهم كانوا يسمّونه ويكنّونه ابا الحسن اخر ايّامه وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدّثين مع[5] علم منهم بضعفها، وفيها توفّى محمّد ابن جعفر بن * محمّد بن[6] سهل ابو بكر الخرايطىّ صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب وغيره بمدينة بافا ☆

---

[1]) Om. B. [2]) B. [3]) U. ثم عاد المسلمون الى بلاد المسلمين.
[4]) C. P. الجرخ. [5]) U. على. [6]) Add. C. P.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثماية ، سنة ٣٢٨

ذكر استيلاء ابى علىّ على جرجان

فى هذه السنة فى المحرّم سار ابو علىّ بن محتاج فى جيش خراسان من نيسابور الى جرجان وكان بجرجان ماكان بن كالى قد خلع طاعة الامير نصر بن احمد فوجدهم ابو علىّ قد غوّروا المياه فعدل عن الطريق الى غيره فلم يشعروا به حتّى نزل على فرسخ من جرجان فحصر ماكان بها وضيّق عليه وقطع الميرة عن البلد فاستامن اليه كثير من اصحاب ماكان [1] وضاق حال بمن بقى بجرجان حتّى صار الرجل يتقصّر كلّ يوم على حفنة سمسم او كيلة من كُسْب او باقة بقل، واستمدّ ماكان من وشمكير وهو بالرىّ فامدّه بقايد من قوّاده يقال له شيرح بن النعمان فلمّا وصل الى جرجان ورأى الحال شرع فى الصلح بين ابى علىّ وبين ماكان ابن كالى ليجعل له طريقًا ينجو فيه ففعل ابو علىّ ذلك وهرب ماكان الى طبرستان واستولى ابو علىّ على جرجان فى اواخر سنة ثمان وعشرين واستخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتى بعد ان اصلح حالها واقام بها الى المحرّم سنة تسع وعشرين وثلاثماية فسار الى الرىّ على ما نذكره ☆

ذكر مسير ركن الدولة الى واسط [2]

فى هذه السنة سار ركن الدولة ابو علىّ الحسن بن بويه الى واسط، وكان سبب ذلك انّ ابا عبد الله البريدىّ انفذ جيشًا الى السوس وقتل قايدًا من الديلم فتحصّن ابو جعفر الصيمرىّ بقلعة السوس وكان على خراجها وكان معزّ الدولة ابو الحسين احمد بن بويه بالاهواز فخاف ان يسير اليه البريدىّ من البصرة فكتب الى اخيه ركن الدولة وهو بباب اصطخر قد عاد من

---

1) Add. U. بها 2) Hoc caput deest in B.

Digitized by Google

اصبهان على ما ذكرناه فلمّا اتاه كتاب اخيه سار اليه مجدًّا يطوى المنازل حتّى وصل الى السوس ثمّ سار الى واسط ليستولى عليها اذ كان قد خرج عن اصبهان وليس له ملك ليستقلّ به فنزل بالجانب الشرقىّ وكان البريديّون بالجانب الغربىّ فاضطرب رجال ابن بويه فاستامن منهم ماية رجل الى البريدىّ ثمّ سار الراضى وبجكم من بغداذ نحو واسط لحربه فخاف ان يكثر الجمع عليه ويستامن رجاله فيهلك لانّه كان له سنة لم ينفق فيهم مالًا فعاد من واسط الى الاهواز ثمّ الى رامهرمز ۞

ذكر ملك ركن الدولة اصبهان

وفيها عاد ركن الدولة استولى على اصبهان سار من رامهرمز فاستولى عليها واخرج عنها اصحاب وشمكير وقتل منهم واستاسر بضعة عشر قايدًا، وكان سبب ذلك انّ وشمكير كان قد انفذ عسكره الى ماكان نجدةً له على ما ذكرناه فخلت بلاد وشمكير من العساكر * وسار ركن الدولة الى اصبهان وبها نفر يسير من العساكر[1] فهزمهم واستولى عليها وكاتب هو واخوه عماد الدولة ابا علىّ بن محتاج يحرضانه على ماكان ووشمكير ويعدانه المساعدة عليهما فصار بينهم بذلك مودّة ۞

ذكر مسير بجكم نحو بلد الجبل وعوده

فى هذه السنة سار بجكم من بغداذ نحو بلاد الجبل ثمّ عاد عنها، وكان سبب ذلك انّه صالح هذه السنة ابا عبد الله البريدىّ وصاهره وتزوّج ابنته فارسل اليه البريدىّ يشير عليه بان يسير الى بلاد الجبل نفتحها والاستيلآء عليها ويعرّفه انّه اذا سار الى الجبل سار هو الى الاهواز واستنقذها من يد ابن بويه، فاتّفقا على ذلك وانفذ اليه بجكم خمسماية رجل من اصحابه معونة له وانفذ اليه صاحبه

---

[1]) Om. U.

ابا زكريّآء السوسىّ بحثّه على الحركة ويكون عنده الى ان يرحل عن واسط الى الاهواز، وسار بجكم الى حلوان وصار ابو زكريّآء السوسىّ يحثّ ابن انبريدىّ على المسير الى السوس والاهواز وهو يدافع الاوقات وكان عازمًا على قصد بغداذ اذا ابعد عنها بجكم ليستولى عليها وهو يقدّم رجلًا ويؤخّر اخرى وينتظر به الدوابر[1] من هزيمة او قتل واقام ابو زكريّآء عنده نحو شهر يحثّه على المسير وهو يغالطه فعلم ابو زكريّآء مقصوده فكتب الى بجكم يذلك فلحقه الخبر وهو سابر فركب الجمّازت وعاد الى بغداذ وخلّف عسكره ورآءه ووصل الخبر الى البريدىّ بدخول بجكم الى بغداذ فسقط فى يده ثم اتته الاخبار بانّ بجكم قد سار نحوه ☆

ذكر استيلآء بجكم على واسط

لمّا عاد بجكم الى بغداذ تجهّز للانحدار الى واسط وحفظ الطرق لئلّا يصل خبره الى البريدىّ فيتحرّز وانحدر هو فى المآء فى العشرين من ذى القعدة[2] وسيّر عسكره فى البرّ واسقط اسم البريدىّ من الوزارة وجعل مكانه ابا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وكانت وزارة البريدىّ سنة واحدة واربعة اشهر واربعة عشر[3] يومًا وقبض على ابن شيرزاد لانّه هو كان سبب وصلته بالبريدىّ واخذ منه ماية وخمسين الف دينار[4]، فمن عجيب الاتّفاق انّ بجكم كان له كاتب على امر داره وحاشيته وهو معه فى السفينة عند انحداره الى واسط فجآء طاير فسقط على صدر السفينة فأُخذ وأُحضر عند بجكم فوجد على ذنبه كتابًا ففتحه واذا هو من هذا الكاتب الى اخ له مع البريدىّ يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فالقى الكتاب اليه فاعترف به اذ لم يمكنه جحده[5] لانّه بخطّه فامر بقتله فقُتل والقاه فى الماء ولمّا بلغ خبر بجكم الى

1) U. التدابر. 2) U. الحجّة. 3) B. وعشرين. 4) Om. C. P. 5) B. جحوده.

Digitized by Google

البريدىّ سار عن واسط الى البصرة ولم يقم بها فلمّا وصل اليها بجكم لم يجد بها احدًا فاستولى عليها وكان بجكم قد خلف عسكرًا ببلد الجبل *فقصدهم الديلم والجيل[1] فانهزموا وعادوا الى بغداذ ۞

ذكر استيلآء ابن رايق على الشام

فى هذه السنة استولى ابن رايق على الشام وقد ذكرنا مسيره فيما تقدّم فلمّا دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها ثمّ سار منها الى دمشق وبها بدر[2] بن عبد الله الاخشيدىّ المعروف ببدير واليًا عليها للاخشيد فاخرجه ابن رايق منها وملكها وسار منها الى *الرملة فملكها وسار الى[3] عريش مصر يريد الديار المصريّة فلقيه الاخشيد محمّد بن طغج وحاربه فانهزم الاخشيد[4] فاشتغل اصحاب ابن رايق بالنهب ونزلوا فى خيم اصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم وهزمهم وفرقهم ونجا ابن رايق فى سبعين رجلًا ووصل الى دمشق على اقبح صورة فسيّر اليه الاخشيد اخاه ابا نصر بن طغج فى جَيش كثيف فلمّا سمع بهم ابن رايق سار اليهم من دمشق فالتقوا[5] باللجون[6] رابع ذى الحجّة فانهزم عسكر ابى نصر وقُتل هو فاخذه ابن رايق وكفنه وحمله الى اخيه الاخشيد *وهو بمصر وانفذ معه ابنه مزاحم بن محمّد ابن رايق وكتب الى الاخشيد[7] كتابًا يعزيه عن اخيه ويعتذر ممّا جرى ويحلف انّه ما اراد قتله وانّه قد انفذ ابنه ليفديه[8] به ان احبّ ذلك، فتلقّى الاخشيد مزاحمًا بالجيل وخلع عليه وردّه الى ابيه واصطلحا على ان يكون الرملة وما ورآها الى مصر

---

[1]) Om. B. [2]) B. زيد. [3]) Om. B. [4]) U. add. فخرج.
[5]) B. فالتحقا. [6]) U. بالجرن. [7]) Om. C. P. [8]) U. ليفقد; C. P. ليفقده ۞

للاخشيد وبلق الشام لمحمّد بن رايق وحمل اليه الاخشيد * عن الرملة [1] * كلّ سنة [2] ماية الف واربعين الف دينار ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قُتل طريف السُبكرى [3] * وفيها عزل باجكم وزيره ابا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه وصادره على ماية وخمسين الف دينار واستوزر بعده ابا عبد الله الكوفى [4] ، وفيها توفّى محمّد بن يعقوب وقُتل محمّد بن علىّ ابو جعفر الكلينىّ وهو من ايمّة الاماميّة وعلمآيهم الكُلينىّ بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون وهو مُمال ، وفيها توفّى ابو الحسن [5] محمّد بن احمد بن ايّوب المقرى البغدادىّ المعروف بابن شنبوذ [6] فى صفر ، وفيها توفّى ابو محمّد جعفر المرتعش وهو من اعيان مشايخ الصوفيّة وهو نيسابورىّ سكن بغداذ ، وقاضى القضاة عمر بن ابى عمر محمّد بن يوسف وكان قد ولى القضآء بعد ابيه ، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن القاسم بن محمّد بن محمّد بن بشّار [7] المعروف بابن الانبارىّ وهو مصنّف كتاب الوقف والابتدآء ، وفيها فى حادى عشر شوّال مات الوزير ابو علىّ بن مقلة فى الحبس ، وفيها لليلتين بقيتا من شوّال توفّى الوزير ابو العبّاس الخصيبىّ [8] بسكتة لحقته بينه وبين ابن مقلة سبعة عشر يومًا ، وفيها مات ابو عبد الله القمّىّ وزير ركن الدولة ابن بويه فاستوزر بعده ابا الفضل بن العميد فتمكّن منه فنال ما لم ينله [9] احد من وزرآء بنى بويه وسيرد من اخبار ما يعلم به محلّه ☆

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثماية [10] سنة ٣٣٩

ذكر موت الراضى بالله

فى هذه السنة مات الراضى بالله ابو العبّاس احمد بن المقتدر

---

[1]) Om. U. [2]) Om. C. P. [3]) C.P. الشكرى. [4]) C.P. [5]) U. الحسين. [6]) U. سنبوذ. [7]) U. سيار; C.P. بشار. [8]) U. الخصيبى. [9]) C. P. B. يره

Digitized by Google

منتصف ربيع الاوّل وكانت خلافته ستّ سنين * وعشرة اشهر [1] وعشرة ايّام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهورًا [2] وكانت علّته الاستسقآء وكان اديبًا شاعرًا فمن شعره

يصفرّ وجهى اذا تامله طرفى ويحمرّ وجهه خجلا
حتّى كانّ الذى بوجنته من دم جسمى [3] اليه قد نقلا

وله ايضًا يرثى اباه المقتدر

ولو انّ حيًّا كان قبر الميّت
لصيّرتْ احشآى [4] لاعظمه قبرا
ولو انّ عمرى كان طوع مشيتى
وساعدنى التقدير [5] قاسمتُه [6] العمرا
بنفسى ثرى ضاجعت فى تربة البلى
لقد ضمّ منك [7] الغيث والليث [8] والبدرا

* ومن شعره ايضًا

كلّ صفو الى كدر كلّ امن الى حذرْ
ومصير الشباب للموت فيه او الكدرْ
درّ درّ المشيب من واعظ ينذر البشر
ايّها الآمل الذى تاه فى لجّة الغرور
اين من كان قبلنا درس العين والاثر
سيردّ المعادُ من عُمْرِهِ كلّه خَطَرْ
ربّ انّى ذخرتُ عندك ارجوك مدّخر [9]
انّنى مومن بما بيّن الوحى فى الشور
واعترافى بترك نفعى وايثارى الضرر
ربّ فاغفر لى الخطية يا خير مَن غفر [10]

---

1) Om. U. 2) Om. U. et B. 3) U. وجهى. 4) B. اعظامى.
5) C. P. المقدور; B. المقدار. 6) C. P. شاطرته. 7) Add. B. والكتب.
8) Om. B. 9) Om. B. 10) Totum poëma deest in C. P.

Digitized by Google

وكان الراضى ايضًا سمحًا سخيًا يحبّ محادثة الادبآء والفضلآء والجلوس معهم، ولمّا مات احضر بجكم ندمآه وجلسآه وطمع ان ينتفع بهم فلم يفهم منهم ما[1] ينتفع به وكان منهم سنان بن ثابت الصابئ الطبيب فاحضره وشكى اليه غلبة القوّة الغضبية عليه وهو كاره لها فما زال معه فى تقبيح ذلك عنده وتحسين ضدّه من الحلم والعفو والعدل وتوصّل معه حتى زال اكثر ما كان يجده وكفّ من القتل والعقوبات، وكان الراضى اسمر اعين خفيف العارضين وامّه امّ ولد اسمها ظلوم، وختم الخلفآء فى امور عدّة منها انّه اخر خليفة له شعر يدوّن واخر خليفة خطب كثيرًا على منبر وان كان غيره قد خطب نادرًا لا اعتبار به وكان اخر خليفة جالس للجلسآء ووصل اليه الندمآء واخر خليفة كانت له نفقته وجوايزه وعطاياه وجراياته وخزاينه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجّابه[2] واموره على ترتيب الخلفآء المتقدّمين[3] ☆

ذكر خلافة المتقى لله

لمّا مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفًا انتظارا لقدوم ابى عبد الله الكوفىّ كاتب بجكم * من واسط وكان بجكم بها[4] واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع الكوفىّ يامر فيه بان يجتمع مع ابى القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضى كلّ من تقلّد الوزارة واصحاب الدواوين والعلويّون والقضاة والعبّاسيّون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفىّ فيمن ينصب للخلافة ممّن يرتضى مذهبه وطريقته، فجمعهم الكوفىّ واستشارهم فذكر بعضهم ابراهيم ابن المقتدر وتفرّقوا على هذا، فلمّا كان الغد اتّفق الناس عليه فأُحضر فى دار الخلافة وبويع له فى العشرين من ربيع الاوّل وعرضت عليه القاب فاختار المتقى لله وبايعه الناس كافّة وسيّر الخلع واللوآء

---

[1]) B. شيئًا [2]) B. واصحابه [3]) Om. C. P. [4]) Om. B.

الى باجكم بواسط وكان باجكم بعد موت الراضى وقبل استخلاف المتقى قد ارسل الى دار الخلافة اخذ فرشا والات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولونى حاجبه واقرّ سليمان على وزارته وليس له من الوزارة الّا اسمها وانّما التدبير كلّه الى الكوفى كاتب باجكم

ذكر قتل ماكان بن كالى واستيلآء ابى علىّ بن محتاج على الرىّ

قد ذكرنا مسير ابى علىّ بن محمّد بن المظفّر بن محتاج الى جرجان واخراج ماكان عنها فلمّا سار عنها ماكان قصد طبرستان واقام بها واقام ابو علىّ بجرجان يصلح امرها ثمّ استخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدوانى وسار نحو الرىّ فى المحرّم من هذه السنة فوصلها فى ربيع الاوّل وبها وشمكير بن زيار اخو مرداويج وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبانه ابا علىّ ويحثّانه على قصد وشمكير ويعدانه المساعدة وكان قصدهما ان توخذ الرىّ من وشمكير فاذا اخذها ابو علىّ لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان[1] فيغلبان عليها[2] وبلغ امر اتّفاقهم الى وشمكير وكاتب[3] ماكان بن كالى يستخدمه ويعرّفه الحال فسار ماكان بن كالى من طبرستان الى الرىّ وسار ابو علىّ واتاه عسكر ركن الدولة ابن بويه فاجتمعوا معه باسحاقاباذ والتقوا ثمّ ووشمكير ووقف ماكان ابن كالى فى القلب وباشر الحرب بنفسه وعبّى ابو علىّ اصحابه كراديس وامر من بازآء القلب ان يلحوا[4] عليهم فى القتال ثمّ يتطاردوا لهم[5] ويستجرّوهم ثمّ وصّى من بازآء[6] الميمنة والميسرة ان يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشتغلونهم عن مساعدة من فى القلب ولا يناجزوهم[7] ففعلوا ذلك واتّ اصحابه على قلب وشمكير بالحرب ثمّ تطاردوا لهم فطمع فيهم ما كان ومن معه فتبعوهم وفارقوا مواقفهم فحينيذ امر ابو علىّ الكراديس التى بازآء الميمنة والميسرة ان يتقدّم

---

[1]) Om. U. [2]) U. وكان. [3]) C. P. يلحقوا. [4]) U. اليهم.
[5]) Om. B.

بعضهم وبقى من فى قلب وشمكير من ورآيهم ففعلوا ذلك فلمّا راى ابو علىّ اصحابه قد اقبلوا من ورآء ماكان ومن معه من اصحابه امر المتطاردين بالعود والحملة على ماكان واصحابه وكانت نفوسهم قد قويت باصحابهم فرجعوا وحملوا على اوليكه واخذهم السيف من بين ايديهم ومن خلفهم فولّوا منهزمين، فلمّا راى ماكان لذلك ترجّل وابلى بلآء حسنًا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلها فلقاه سهم غرب فوقع فى جبينه فنفذ فى الخودة والراس حتّى طلع من قفاه وسقط ميّتًا وهرب وشمكير ومَن سلم معه الى طبرستان فاقام بها واستولى ابو علىّ على الرىّ وانفذ راس ماكان الى بخارا والسهم فيه ولم يحمل الى بغداذ حتّى قُتل بجكم لانّ بجكم كان من اصحابه وجلس للعزآء لمّا قُتل فلمّا قُتل بجكم حُمل الراس من بخارا الى بغداذ والسهم فيه وفى الخودة وانفذ ابو علىّ الاسرى الى بخارا ايضًا وكانوا بها حتّى دخل وشمكير فى طاعة آل سامان وسار الى خراسان فاستوهبهم فاطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين ه

ذكر قتل بجكم[1]

وفى هذه السنة قُتل بجكم، وكان سبب قتله انّ ابا عبد الله البريدىّ انفذ جيشًا من البصرة الى مذار فانفذ بجكم جيشًا اليهم عليهم توزون فاقتتلوا قتالًا شديدًا كانت اوّلا على توزون فكتب الى بجكم يطلب لمن يلتحق به فسار بجكم اليهم من واسط منتصف رجب فلقيه كتاب توزون بانّه ظفر بهم وهزمهم فاراد الرجوع الى واسط فاشار عليه بعض اصحابه بان يتصيّد فقبل منه وتصيّد حتّى بلغ نهر جور فسمع انّ هناك اكرادًا لهم مال وثروة فشرهت نفسه * الى اخذه[2] فقصدهم فى قلّة من اصحابه

[1]) Bodl. بُجْكُم. [2]) Om. U.

بغير جُنّة تقيه فهرب الاكراد من بين يديه ورمى هو احدهم فلم يصبْه فرمى اخر فاخطاه ايضًا وكان لا يخيب سهمه فاتاه غلام من الاكراد من خلفه وطعنه فى خاصرته وهو لا يعرفه فقتله وذلك لاربع بقين من رجب، واختلف عسكره فمضى الديلم خاصّة نحو البريدىّ وكانوا الفًا وخمسماية فاحسن اليهم واضعف ارزاقهم واوصلها اليهم دفعة واحدة، وكان البريدىّ قد عوم على الهرب من البصرة هو واخوته وكان بجكم قد راسل اهل البصرة وطيّب قلوبهم فمالوا اليه فاتى البريدىّيين الفرج من حيث لم يحتسبوا، وعاد اتراك بجكم الى واسط وكان تكينك[1] محبوسًا بها حبسه بجكم واخرجوه من محبسه فسار بهم الى بغداد واظهروا طاعة المتّقى لله وصار ابو الحسين احمد ابن ميمون يدبّر الامور واستولى المتّقى على دار بجكم فاخذ ماله منها وكان قد دفن فيها مالًا كثيرًا وكذلك ايضًا فى الصحراء لانّه خاف ان ينكب فلا يصل الى ماله فى داره وكان مبلغ ما اخذ من ماله ودفاينه الف الف دينار ومايتَىْ الف دينار وكانت مدّة امارة بجكم سنتَيْن وثمانية اشهر وتسعة ايّام ۞

ذكر اصعاد البريدىّيين الى بغداد

لمّا قُتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز[2] بن مالك بن مسافر فقتله الاتراك فاحدر الديلم الى ابى عبد الله البريدىّ وكانوا منتجبين ليس فيهم حشو فقوى بهم وعظمت شوكته فاصعدوا من البصرة الى واسط فى شعبان فارسل المتّقى لله اليهم يامرهم ان لا يصعدوا فقالوا نحن محتاجون الى مال فان انفذ لنا منه شىء لم نصعد، فانفذ اليهم ماية الف وخمسين الف دينار فقال الاتراك للمتّقى نحن نقاتل بنى البريدىّ فاطلق لنا مالًا

---

[1]) U. sine punctis; B. تكيك; C. P. تكينك; Bodl. تكنيك. [2]) U. sine punctis; B. بلسوار.

وانصبّ لنا مقدّمًا، فانفق فيهم مالًا وفى اجناد بغداذ القدمآء اربعماية الف دينار من مال الذى اخذ لباجكم وجعل عليهم سلامة الطولونىّ وبرزوا مع المتّقى لله الى نهر ديالى يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان، وسار البريدىّ من واسط الى بغداذ ولم يقف على[1] ما استقرّ معه فلمّا قرب من بغداذ اختلف الاتراك الباجكميّة واستامن بعضهم الى البريدىّ وبعضهم سار الى الموصل واستتر سلامة الطولونىّ وابو عبد لله الكوفىّ ولم يحصل الخليفة الّا على اخراج المال، وهمّ ارباب النعم والاموال بالانتقال من بغداذ خوفا من البريدىّ وظلمه وتهوّره، ودخل ابو عبد الله البريدىّ بغداذ ثانى عشر رمضان ونزل بالشفيعى ولقيه الوزير ابو الحسين والقضاة والكتّاب واعيان الناس وكان معه من انواع السفن ما لا يحصى كثرة فانفذ اليه المتّقى يهنّيه بسلامته وانفذ[2] اليه[3] طعاما وغيره عدّة ليال وكان يخاطب بالوزير وكذلك ابو الحسين بن ميمون وزير الخليفة ايضا ثم عُزل ابو الحسين وكانت مدّة وزارة ابى الحسين ثلاثة وثلاثين يومًا ثم قبض ابو عبد الله البريدىّ على ابى الحسين وسيّره الى البصرة وحبسه بها الى ان مات * فى صفر سنة ثلاثين وثلاثماية من حمّى حادّة[4] ثم انفذ البريدىّ الى المتّقى يطلب خمسماية الف دينار ليفرقها فى الجند فامتنع عليه فارسل اليه يتهدّده ويذكره ما جرى على المعتزّ والمستعين والمهتدى وتردّدت الرسل فانفذ اليه تمام خمسماية الف دينار ولم يلق البريدىّ المتّقى لله مدّة مقامه ببغداذ ☆

ذكر عود البريدىّ الى واسط

كان البريدىّ يامر الجند بطلب الاموال من الخليفة فلمّا انفذ الخليفة اليه المال المذكور انصرفت اطماع الجند عن الخليفة الى البريدىّ

---

1) C. P. عند; B. عنده. 2) B. واعد. 3) C. P. B. له. 4) Om. B.

Digitized by Google

وعادت مكيدته عليه فشغب الجند عليه وكان الديلم قد قدّموا على انفسهم كورتكين الديلميّ وقدّم الاتراك على انفسهم تكينك[1] التركيّ فلام بجكم وثار الديلم الى دار البريديّ فاحرقوا دار اخيه ابى الحسين التى كان ينزلها ونفروا عن البريديّ وانضاف تكينك[2] اليهم وصارت ايديهم واحدة واتّفقوا على قصد البريديّ ونهب ما عنده من الاموال فساروا الى الناجمى ووافقهم العامّة * فقطع البريديّ الجسر ووقعت الحرب فى المآء ووثب العامّة[3] بالجانب الغربيّ على اصحاب البريديّ فهرب هو واخوه وابنه ابو القاسم واصحابه وانحدروا فى المآء الى واسط ونُهبت داره فى الناجمى ودور قوّاده وكان هربه سلخ رمضان وكان مدّة مقامه اربعة وعشرين يومًا ☆

ذكر امارة كورتكين الديلميّ

لمّا هرب البريديّ استولى كورتكين على الامور ببغداذ ودخل الى المتّقى لله فقلّده امارة الامرآء وخلع عليه واستدعى المتّقى علىّ بن عيسى واخاه عبد الرحمان بن عيسى فامر عبد الرحمان فدبّر الامر من غير تسمية بوزارة، ثمّ انّ كورتكين قبض تكينك[4] التركيّ خامس شوّال وخرّقه وتفرّد بالامر ثمّ انّ العامّة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوّال وتظلّموا من الديلم ونزولهم فى دورهم فلم ينكر ذلك فنعت[5] العامّة الخطيب من الصلاة واقتتلوا ثمّ والديلم فقتل من الفريقين جماعة ☆

ذكر عود ابن رايق الى بغداذ

فى هذه السنة عاد * ابو بكر محمّد بن رايق من الشام الى بغداذ وصار امير الامرآء، وكان سبب ذلك انّ الاتراك البجكميّة لمّا ساروا الى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون فساروا

---

1) C. P. sine punctis; U. بكنيك; Bodl. تكنيك. 2) Om. C. P.
3) B. تكنبك; U. بكنيك; C. P. نكنيك; Bodl. تكنيك. 4) Om. U.
5) Om. U.

نحو الشام الى ابن رايق وكان فيهم من القوّاد توزون وخمّخج[1] ونوشتكين وصيغون فلمّا وصلوا اليه اطمعوه فى العود الى العراق، ثم وصلت اليه كتب المتّقى يستدعيه فسار من دمشق فى العشرين من رمضان واستخلف على الشام ابا الحسن[2] احمد بن علىّ بن مقاتل فلمّا وصل الى الموصل تنحّى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتّفقا على ان يتصالحا وحمل ابن حمدان اليه ماية الف دينار وسار ابن رايق الى بغداذ، فقبض كورتكين على القراريطىّ الوزير واستوزر ابا جعفر محمّد بن القاسم الكرخىّ فى ذى القعدة وكانت وزارة القراريطىّ ثلاثة واربعين يومًا، وبلغ خبر ابن رايق الى ابى عبد الله البريدىّ فسيّر اخوته الى واسط فدخلوها واخرجوا الديلم عنها وخطبوا له بواسط، وخرج كورتكين عن بغداذ الى عكبرا ووصل اليه ابن رايق فوقعت الحرب بينهم واتّصلت عدّة ايّام فلمّا كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذى الحجّة سار ابن رايق ليلًا من عكبرا هو وجيشه فاصبح ببغداذ فدخلها من الجانب الغربىّ هو وجميع جيشه ونزل فى النجمى وعبر من الغد الى الخليفة فلقيه وركب المتّقى لله معه فى الدجلة ثم عاد ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقىّ وكانوا يستهزئون باصحاب ابن رايق ويقولون اين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ونزلوا بالجانب الشرقىّ ولمّا دخل كورتكين بغداذ ايّس ابن رايق من ولايتها فامر بحمل اثقاله والعود الى الشام فرفع الناس اثقالهم ثم انّه عزم * ان يناوشهم[3] شيئًا من قتال قبل مسيره فامر طايفة من عسكره ان يعبروا دجلة وياتوا الاتراك من ورآيهم ثم انّه ركب فى سميريّة وركب معه عدّة من اصحابه فى عشرين سميريّة ووقفوا يرمون الاتراك بالنشّاب ووصل

---

[1]) C. P. خنخج. [2]) B. الحسين. [3]) C. P. على مناوشتهم.

Digitized by Google

اصحابه وصاحوا من خلفهم واجتمعت العامّة مع اصحاب ابن رايق يصيّحون[1] فظنّ كورتكين انّ العسكر قد جآءه من خلفه ومن بين يديه فانهزم هو واصحابه واختفى هو ورجمهم العامة بالآجر وغيره وقوى امر ابن رايق واخذ من استامن اليه من الديلم فقتلهم عن اخرهم وكانوا نحو اربعماية فلم يسلم منهم غير رجل واحد اختفى بين[2] القتلى وحُمل معهم فى الجواليق والقى فى دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهرًا، وقتل الاسرى من قوّاد الديلم وكانوا بضعة عشر رجلًا، وخلع المتّقى على ابن رايق وجعله امير الامرآء وامر ابا جعفر الكرخىّ بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين[3] يومًا واستولى احمد الكوفىّ على الامر فدبّره ثم ظفر ابن رايق بكورتكين فحبس بدار الخليفة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان بالعراق[4] غلآء شديد فاستسقى الناس فى ربيع الاوّل فسقوا مطرًا قليلًا لم يجر منه ميزاب ثم اشتدّ الغلآء والوبآء واكثر الموت حتّى كان يدفن الجماعة فى القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلّى عليهم ورخص العقار ببغداذ والاثاث حتّى بيع ما ثمنه دينار[5] بدرهم وانقضى تشرين الاوّل وتشرين الثانى والكانونان وشباط ولم يجى مطر غير المطرة التى عند الاستسقآء ثم جآء المطر فى اذار ونيسان، وفيها فى شوّال استوزر المتّقى لله ابا اسحاق محمّد بن احمد الاسكافىّ المعروف بالقراريطىّ بعد عود بنى البريدىّ من بغداذ وجعل بدر الخرشنىّ حاجبه فبقى وزيرًا الى الخامس والعشرين من ذى القعدة فقبض عليه كورتكين وكانت وزارته ثلاثة واربعين يومًا واستوزر بعده ابا جعفر محمّد ابن القاسم الكرخىّ فبقى وزيرًا الى الثامن والعشرين من ذى

---

[1]) U. B. يصيحون. [2]) C. P. B. تحت. [3]) C. P. وخمسين [4]) C. P. ببغداد. [5]) B. ثمان دنانير.

الحجّة من هذه السنة فعزله ابن رايق لمّا استولى على الامور ببغداذ فكانت وزارته اثنين وثلاثين يومًا ودبّر الامور ابو عبد الله الكوفيّ كاتب ابن رايق من غير تسمية بوزارة، وفيها عاد الحجّاج الى العراق لم يصلوا الى المدينة بل سلكوا الجادّة بسبب طالبيّ ظهر بتلك الناحية وقوى امره، وفيها كثرت الحمّيات ووجع المفاصل فى الناس ومن عجل الفصاد برا والّا طال مرضه، وفى ايّام الراضى توفّى ابو بشر[1] اخو[2] متّى بن يونس الحكيم الفيلسوف وله تصانيف فى شرح كتب ارسطاطاليس، وفيها فى ذى الحجّة مات بختيشوع بن يحيى الطبيب، وفيها مات محمّد بن عبد الله البلغمىّ وزير السعيد نصر ابن احمد صاحب خراسان وكان من عقلاء الرجال وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ستّ وعشرين وثلاثماية وجعل مكانه محمّد بن محمّد الجَيْهانىّ، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن المظفّر بن محتاج ودفن بالصغانيان وابو محمّد الحسن[3] بن علىّ بن خلف البربهارىّ رئيس الحنابلة توفّى مستترًا ودُفن فى تربة نصر القشوريّ وكان عمره ستّ وسبعين سنة ☆

ثمّ دخلت سنة ثلاثين وثلاثماية، سنة ٣٣٠.

ذكر وزارة البريدىّ

فى هذه السنة وزر ابو عبد الله البريدىّ للمتّقى لله، وكان سبب ذلك انّ ابن رايق استوحش من البريدىّ لانّه اخّر حمل المال واحدر الى واسط عاشر المحرّم فهرب[4] بنو البريدىّ الى البصرة، وسعى لهم ابو عبد الله الكوفىّ حتّى عادوا ضمنوا بقايا واسط بماية وتسعين الف دينار وضمنوها * كلّ سنة[5] بستّماية الف دينار وعاد ابن رايق الى بغداذ فشغب الجند عليه ثانى ربيع الاخر وفيهم توزون وغيره من القوّاد ورحلوا فى العشر الاخر من ربيع الاخر

---

1) B. بشير. 2) Om. C. P. 3) B. الحسين. 4) B. فانهزم. 5) Om. U.

الى ابى عبد الله البريدىّ بواسط فلمّا وصلوا اليه قوى بهم فاحتاج ابن رايق الى مداراته فكاتب ابا عبد الله البريدىّ بالوزارة وانفذ له الخلع واستخلف ابا * عبد الله[1] بن شيرزاد ثم وردت الاخبار الى بغداد بعزم البريدىّ على الاصعاد الى بغداد فنزال ابن رايق اسم الوزارة عنه واعاد ابا اسحاق القراريطىّ ولعن بنى البريدىّ على المنابر بجانبىْ بغداد ٭

ذكر استيلآء البريدىّ على بغداد واصعاد المتّقى الى الموصل

وسيّر ابو عبد الله البريدىّ اخاه ابا الحسين الى بغداد فى جميع الجيش من الاتراك والديلم وهزم ابن رايق على ان يتحصّن بدار الخليفة فاصلح سورها ونصب عليه العرادات والمنجنيقات وعلى دجلة وانهض العامّة وجنّد بعضهم فثاروا فى بغداد واحرقوا ونهبوا واخذوا الناس ليلًا ونهارًا وخرج المتّقى لله وابن رايق الى نهر ديالى منتصف جمادى الاخرة ووافاهم ابو الحسين عنده فى المآء والبرّ واقتتلوا[2] الناس وكانت العامّة على شاطى دجلة فى الجانبين يقاتلون من فى المآء من اصحاب البريدىّ * وانهزم اهل بغداد واستولى اصحاب البريدىّ[3] على دار الخليفة ودخلوا اليها فى المآء وذلك لتسع بقين من جمادى الاخرة وهرب المتّقى وابنه الامير ابو منصور فى نحو عشرين فارسًا ولحق بهما ابن رايق فى جيشه فساروا جميعًا نحو الموصل، واستتر الوزير القراريطىّ وكانت مدّة وزارته الثانية اربعين يومًا وامارة ابن رايق ستّة اشهر وقتل اصحاب البريدىّ من وجدوا فى دار الخليفة من الحاشية ونهبوها ونهبوا دور الحرم وكثر النهب فى بغداد ليلًا ونهارًا واخذوا كورتكين من حبسه وانفذه ابو الحسين الى اخيه بواسط فكان اخر العهد به ولم يتعرّضوا للقاهر بالله ونزل ابو الحسين بدار مونس التى يسكنها

---

[1]) B. جعفر. [2]) C. B. واقبل. [3]) Om. U.

ابن رايق وعظم النهب فاقام ابو الحسين توزون على الشرطة بشرقى بغداذ وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربى فسكن الناس شيئًا يسيرًا [1] واخذ ابو الحسين البريدى رهاين القوّاد الذين مع توزون وغيره واخذ نسآهم واولادهم فسيّرهم الى اخيه ابى عبد الله بواسط ۞

ذكر ما فعله البريدى ببغداذ

لمّا استولى على بغداذ اخذ اصحابه فى النهب والسلب [2] واخذ الدوابّ وجعلوا طلبها طريقًا الى غيرها من الاثاث وكُبست الدور واخرج اهلها منها ونزلت وعظم الامر وجعل على كرّ من الحنطة والشعير واصناف الحبوب خمسة دنانير وغلت الاسعار فبيع الكرّ الحنطة بثلاثماية وستّة عشر دينارًا والخبز الخشكوار رطلَيْن بقراطَيْن صحيح اميرى وحبط [3] اهل الذمّة واخذ القوى بالضعيف وورد من الكوفة وسوادها خمسماية كرّ من الحنطة والشعير فاخذه جميعه وادّعى انّه للعامل بتلك الناحية [4] ووقعت الفتن بين الناس، فمن ذلك انّه كان معه طايفة من القرامطة فجرى بينهم وبين الاتراك حرب قُتل فيها جماعة وانهزم القرامطة وفارقوا بغداذ ووقعت حرب بين ديلم والعامّة قُتل فيها جماعة من حدّ نهر طابق الى القنطرة الجديدة، وفى اخر شعبان زاد البلآء على الناس فكبسوا منازلهم ليلًا ونهارًا واستتر اكثر العُمّال * لعظيم ما [5] طولبوا به ممّا ليس فى السواد وافترقوا الناس فخرج الناس [6] واصحاب السلطان الى قرب من بغداذ فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة والشعير وحملوه بسنبله الى منازلهم وكان مع ذلك ينهب ويعسف اهل العراق ويظلمهم ظلمًا لم يسمع بمثله قطّ والله المستعان * وانّما ذكرنا هذا الفصل

---

1) C. P. 2) B. والتغلب. 3) U. وحط. 4) B. الجهة. 5) U. بما.
6) Om. U.

Digitized by Google

ليعلم الظلمة انّ اخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فربّما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه لله سبحانه وتعالى [1] ۞

ذكر قتل ابن رايق وولاية ابن حمدان امرة الامرآء

كان المتّقى للّه قد انفذ الى ناصر الدولة ابن حمدان يستمدّه على البريديّين فارسل اخاه سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حمدان نجدةً له فى جيش كثيف فلقى المتّقى وابن رايق بتكريت قد انهزما فخدم سيف الدولة للمتّقى خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى الجانب الشرقىّ وتوجّه نحو معلثايا وتردّدت الرسل بينه وبين ابن رايق حتّى تعاهدا واتّفقا فحصر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقىّ فعبر اليه الامير ابو منصور بن المتّقى وابن رايق [2] يسلّمان عليه فنثر الدنانير والدراهم على ولد المتّقى فلمّا ارادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتّقى واراد ابن رايق الركوب فقال له ناصر الدولة تقيم اليوم عندى لنتحدّث فيما نفعله فاعتذر ابن رايق بابن المتّقى فالحّ عليه ابن حمدان فاستراب به وجذب كمّه من يده فقطعه واراد الركوب فشبّ به الفرس فسقط فصاح ابن حمدان باصحابه اقتلوه فقتلوه والقوه فى دجلة وارسل ابن حمدان الى المتّقى يقول انّه علم انّ ابن رايق اراد ان يغتاله ففعل به ما فعل فردّ عليه المتّقى ردًّا جميلًا وامره بالمسير اليه فسار ابن حمدان الى المتّقى لله فخلع عليه ولقّبه ناصر الدولة وجعله اميرالامرآء وذلك مستهلّ شعبان وخلع على اخيه ابى الحسين علىّ ولقّبه سيف الدولة وكان قتل ابن رايق يوم الاثنين لتسع [3] بقين من رجب، ولمّا قُتل ابن رايق سار الاخشيد من مصر الى دمشق وكان بها محمّد ابن يزداد خليفة ابن رايق فاستامن الى الاخشيد وسلّم اليه دمشق

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. البريدى. [3]) Om. B. [4]) B. تسبع.

فاقرّه عليها ثم نقله عنها الى مصر وجعله على شرطتها، يقال انّ لابن رايق شعرًا منه

يصفرّ وجهي اذا تاملته[1] طرفي[2] ويحمرّ وجهه خجلا
حتّى كان الذي بوجنته من دم قلبي اليه قد نقلا

وقد قيل انّها للراضي بالله وقد تقدّم ☆

ذكر عود المتّقي الى بغداد وهرب البريديّ عنها

لمّا استولى ابو الحسين البريديّ على بغداد واساء السيرة كما ذكرناه نفرت عنه قلوب الناس العامّة والاجناد، فلمّا قُتل ابن رايق سارع الجند الى الهرب من البريديّ فهرب خجخج[3] الى المتّقي وكان قد استعمله البريديّ على الزاذانات وما يليها، ثم تحالف توزون ونوشتكين والاتراك على كبس ابي الحسين البريديّ فغدر نوشتكين[4] فاعلم البريديّ الخبر فاحتاط واحضر الديلم عنده وقصده توزون فحاربه الديلم وعلم توزون غدر نوشتكين[4] به فعاد ومعه جملة وافرة من الاتراك وسار نحو الموصل خامس رمضان فقوي بهم ابن حمدان وعزم على الانحدار الى بغداد وتجهّز وانحدر هو والمتّقي واستعمل على اعمال الخراج والضياع بديار مضر وهي الرها وحرّان والرقّة ابا الحسن عليّ بن طيّاب وسيّره من الموصل وكان على ديار مضر ابو الحسين احمد بن عليّ بن مقاتل خليفة لابن رايق فاقتتلوا فقُتل ابو الحسين ابن مقاتل واستولى ابن طيّاب عليها، فلمّا قارب المتّقي لله وناصر الدولة بن حمدان بغداد هرب ابو الحسين منها الى واسط واضطربت العامّة ببغداد ونهب الناس بعضهم بعضًا وكان مقام ابي الحسين ببغداد ثلاثة اشهر وعشرين يومًا ودخل المتّقي لله الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش

---

1) C. P. B. بصرت. 2) C. P. B. به خوفا. 3) C. P. حجحج.
4) U. انوشتكين.

Digitized by Google

كثيرة واستوزر المتّقى ابا اسحاق القراريطىّ وقلّد توزون شرطة جانبَىْ بغداذ وذلك فى شوّال ☆

ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدىّ

لمّا هرب ابو الحسين البريدىّ الى واسط ووصل بنو حمدان والمتّقى الى بغداذ خرج [1] بنو حمدان عن بغداذ نحو واسط وكان ابو الحسين قد سار من واسط اليهم ببغداذ فاقام ناصر الدولة بالمداين وسيّر اخاه سيف الدولة وابن عمّه ابا عبد الله الحسين ابن سعيد بن حمدان فى الجيش الى قتال ابى الحسين فالتقوا تحت المداين بفرسخَيْن واقتتلوا عدّة ايّام اخرها رابع ذى الحجّة وكان توزون وتجتج [2] والاتراك مع ابن حمدان فانهزم سيف الدولة ومَن معه الى المداين وبها ناصر الدولة فردّهم [3] واضاف اليهم من كان عنده من الجيش فعاودوا [4] القتال فانهزم ابو الحسين البريدىّ واسر جماعة من اعيان اصحابه وقتل جماعة وعاد ابو الحسين البريدىّ [5] منهزمًا الى واسط ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه اليها لما فى اصحابه من الوهن والجراح، وكان المتّقى قد سيّر اهله من بغداذ الى سرّ من راى فاعادهم وكان اعيان الناس قد هربوا من بغداذ فلمّا انهزم البريدىّ عادوا اليها وعاد ناصر الدولة بن حمدان الى بغداذ فدخلها ثالث عشر ذى الحجّة وبين يديه الاسرى على الجمال ولمّا استراح سيف الدولة واصحابه انحدروا من موضع المعركة [6] الى واسط فراوا البريديّين [7] قد انحدروا [8] الى البصرة فاقام بواسط ومعه الجيش، وسنذكر من اخباره سنة احدى وثلاثين، ولمّا عاد ناصر الدولة الى بغداذ نظر فى العيار فراه ناقصًا فامر باصلاح الدنانير فضرب دنانير سمّاها الابريزيّة عيارها

---

[1]) B. هرب. [2]) C. P. وحجج. [3]) B. فهزمهم. [4]) C. P. فعاود. [5]) Om. B. [6]) C. P. البرية. [7]) U. البريدى; Om. B. [8]) U. انحدر ☆

خير من[1] غيرها فكان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهمًا ❁

ذكر استيلاء الديلم على اذربيجان

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردىّ وكان قد صحب يوسف بن ابى الساج وخدم وتقدّم حتّى استولى على اذربيجان وكان يقول[2] بمذهب الشُراة هو وابوه وكان ابوه من اصحاب هارون[3] الشارى[4] فلمّا قُتل هارون هرب الى اذربيجان وتزوّج ابنة رئيس من اكرادها فولدت له ديسم فانضمّ الى ابى الساج فارتفع وكبر شانه وتقدّم الى ان ملك اذربيجان بعد يوسف بن ابى الساج وكان معظم جيوشه الاكراد الّا نفرًا يسيرًا من الديلم من عسكر وهكير اقاموا عنده حين صحبوه الى اذربيجان[5] ثمّ انّ الاكراد تقوّوا وتحكّموا عليه وتغلّبوا على بعض قلاعه واطراف بلاده فراى بان يستظهر عليهم بالديلم فاستكثر ذلك منهم وكان فيهم صعلوك ابن محمّد بن مسافر وعلىّ بن الفضل وغيرهما فاكرمهم[6] ديسم واحسن اليهم وانتزع من الاكراد ما تغلّبوا عليه من بلاده وقبض على جماعة من روسآيهم[7] وكان وزيره ابو القاسم علىّ بن جعفر وهو من اهل اذربيجان فسعى به اعداؤه فاخافه ديسم فهرب الى الطرم الى محمّد بن مسافر فلمّا وصل اليه راى البَيْه وهسودان والمرزبان[8] قد استوحشا منه واستوليا على بعض قلاعه وكان سبب وحشتهما سُوء معاملته معهما ومع غيرهما ثم انّهما قبضا على ابيهما محمّد بن مسافر واخذا امواله وذخايره وبقى فى حصن اخر وحيدًا فريدًا بغير مال ولا عدّة فراى علىّ بن جعفر الحال تقرب الى المرزبان وخدمه واطمعه فى اذربيجان وضمن له تحصيل اموال كثيرة يعرف هو وجوهها فقلّده وزارته وكان يجمعهما مع الذى

---

[1]) Add. U. عيار. [2]) Om. U. [3]) B. ابرهيم. [4]) U. السارى. [5]) C. P. B. فاكرمهما. [6]) U. ومرزبان.

Digitized by Google

ذكرنا انّهما كانا من الشيعة فانّ علىّ بن جعفر كان من دُعاة الباطنيّة والمرزبان مشهور بذلك وكان ديسم كما ذكرنا يذهب الى مذهب الخوارج فى بغض علىّ عمّ فنفر عنه مَن عنده من الديلم وابتدا علىّ بن جعفر فكاتب من يعلم انّه يستوحش من ديسم ويستميله الى ان اجابه اكثر اصحابه وفسدت قلوبهم على ديسم وخاصّة الديلم وسار المرزبان الى اذربيجان وسار ديسم اليه فلمّا التقيا للحرب عاد الديلم الى المرزبان وتبعهم كثير من الاكراد مستامنين فحمل المرزبان على ديسم فهرب فى طايفة يسيرة من اصحابه الى ارمينية واعتصم بحاجيق بن الديرانىّ لمودّة بينهما فاكرمه واستانف ديسم يالف الاكراد وكان اصحابه يشيرون عليه بابعاد الديلم لمخالفتهم اياه فى الجنس والمذهب فعصاهم، وملك المرزبان اذربيجان واستقام امره الى ان فسد ما بينه وبين وزيره علىّ بن جعفر، وكان سبب الوحشة بينهما انّ عليًّا اساء السيرة مع اصحاب المرزبان * فتصافروا عليه فاحسّ بذلك فاحتال على المرزبان[1] فاطمعه فى اموال كثيرة ياخذها له من بلد تبريز فضمّ اليه جندًا من الديلم وسيّرهم اليها فاستحال على اهل البلد فعرّفهم انّ المرزبان انّما سيّره اليهم لياخذ اموالهم وحسّن لهم قتل مَن عندهم من الديلم ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم فاجابوه الى ذلك وكاتب ديسمَ ووثب اهل البلد بالديلم فقتلوهم وسار ديسم فيمن اجتمع اليه من العسكر الى تبريز وكان المرزبان قد اساء الى مَن استامن اليه من الاكراد فلمّا سمعوا بديسم انّه يريد تبريز ساروا اليه فلمّا اتّصل ذلك بالمرزبان ندم على ايحاش علىّ بن جعفر ثمّ جمع عسكره وسار الى تبريز فتحارب[2] هو وديسم بظاهر تبريز فانهزم ديسم والاكراد وعادوا تحصّنوا بتبريز وحصرهم المرزبان واخذ

---

[1]) Om. U. [2]) Om. U.

فى اصلاح علىّ بن جعفر ومراسلته وبذل له الايمان على ما يريده فاجابه علىّ انّنى لا اريد من جميع ما بذلتّه الاّ السلامة وترك العمل فاجابه الى ذلك وحلف له واشتدّ الحصار على ديسم فسار من تبريز الى اردبيل * وخرج علىّ بن جعفر الى المرزبان فساروا الى اردبيل[1] وترك المرزبان على تبريز من يحصرها وحصر هو ديسمّ باردبيل فلمّا طال الحصار عليه طلب الصلح وراسل المرزبان فى ذلك فاجابه اليه فاصطلحا وتسلّم المرزبان اردبيل فاكرم ديسمّ وعظّمه ووفا له بما حلف له عليه، ثم انّ ديسمّ خاف على نفسه من المرزبان فطلب منه ان يسيّره الى قلعته بالطرم فيكون فيها هو واهله ويقنع بما يتحصّل له منها ولا يكلّفه شيئًا اخر ففعل المرزبان ذلك واقام ديسم بقلعته هو واهله ☆

ذكر استيلآء ابى علىّ بن محتاج على بلد الجبل[2] وطاعة وشمكير للسامانيّة

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين مسير ابى علىّ بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانيّة الى الرىّ واخذها من وشمكير ومسير وشمكير الى طبرستان، واقام ابو علىّ بالرىّ بعد ملكها تلك الشتوة وسيّر العساكر الى بلد الجبل[2] ففتحها واستولى على زنكان وابهر وقزوين وقمّ وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتّب فيها العمّال وجبى اموالها، وكان الحسن[3] بن الفيرزان بسارية فقصده وشمكير وحصره فسار الى ابى علىّ واستنجده واقام وشمكير متحصّنًا بسارية فسار[4] اليه ابو علىّ ومعه الحسن وحصراه بها سنة ثلاثين وضيّق عليه وألحّ[5] عليه بالقتال كلّ يوم وهم فى شتآء شات كثير المطر فسأل وشمكير المواعدة فصالحه ابو علىّ واخذ رهاينه على لزوم طاعة الامير نصر بن احمد السامانىّ ورحل عنه

---

1) Om. B. 2) U. الجبل. 3) B. الحسين. 4) Add. C. P. به. 5) C. P. موالج.

Digitized by Google

الى جرجان في جمادى الاخرة سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة فاتاه موت الامير نصر بن احمد فسار عنها الى خراسان ☆

ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان

كان الحسن بن الفيرزان عمّ ماكان بن كالى وكان قريبًا منه في الشجاعة فلمّا قُتل ماكان راسله وشمكير ليدخل في طاعته فلم يفعل وكان بمدينة سارية وصار يسبّ وشمكير وينسبه الى المواطاة على قتل ماكان فقصده وشمكير فسار الحسن من سارية الى ابى علىّ[1] صاحب جيوش خراسان واستنجده فسار معه ابو علىّ من الرىّ فحصر وشمكير بسارية واقام يحاصره الى سنة احدى وثلاثين واصطلحا وعاد ابو علىّ الى خراسان واخذ ابنًا لوشمكير اسمه سالار رهينة وحبسه الحسن بن الفيرزان وهو كاره للصلح فلقيه وفاة السعيد نصر بن احمد صاحب خراسان فلمّا سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بابى علىّ فثار به وبعسكره فسلم ابو علىّ ونهب الحسن سواده واخذ ابن وشمكير وعاد الى جرجان فملكها وملك الدامغان وسمنان، ولمّا وصل ابو علىّ الى نيسابور راى ابراهيم بن سيمجور الدواتى قد امتنع عليه بها وخالفه فتردّدت الرسل بينهم فاصطلحوا ☆

ذكر ملك وشمكير الرىّ

لمّا انصرف ابو علىّ الى خراسان وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه وعاد الى جرجان سار وشمكير من طبرستان الى الرىّ فملكها واستولى عليها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله وردّ عليه ابنه سالار الذى كان عند ابى علىّ رهينة وقصد ان يتقوّى به على الخراسانيّة ان عادوا اليه فالانّ له وشمكير الجواب ولم يصرح بما يخالف قاعدته مع ابى علىّ ☆

---

[1]) Codd. عبد الله.

ذكر استيلآء ركن الدولة على الرىّ

لمّا سمع ركن الدولة واخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير الرىّ طمعا فيه لانّ وشمكير كان قد ضعف وقلّت رجاله وماله بتلك الحادثة مع ابى علىّ فسار ركن الدولة الحسن بن بويه الى الرىّ وقتتل هو ووشمكير فانهزم وشمكير واستامن كثير من رجاله الى ركن الدولة فسار وشمكير الى طبرستان فقصده الحسن ابن الفيرزان فاستامن اليه كثير من عسكره ايضًا فانهزم وشمكير الى خراسان ثم انّ الحسن ابن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله فتزوّج * ركن الدولة[1] بنتًا للحسن فولدت له ولده فخر الدولة عليًّا، وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن احمد وانّما ذكرناها ههنا ليتلوا بعضها بعضًا ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة صُرف بدر الخرشنىّ عن حجبة الخليفة وجُعل مكانه سلامة الطولونىّ، وفيها ظهر كوكب فى الحرّم بذنب عظيم فى اوّل برج القوس واخر برج العقرب بين الغرب والشمال * وكان راسه فى المغرب وذنبه فى المشرق وكان عظيمًا منشر الذنب[2] وبقى ظاهرًا ثلاثة عشر يومًا وسار فى القوس والجدى ثم اضمحلّ، وفيها اشتدّ الغلآء لا سيّما بالعراق وبيع[3] الخبز اربعة ارطال بقيراطَيْن صحيح اميرىّ واكل الضعفآء الميتة وكثر الوبآء والموت جدًّا، وفيها فى ربيع الاخر وصل الروم الى قريب حلب ونهبوا وخرّبوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر الف انسان، وفيها دخل الثملىّ[4] من ناحية طرسوس الى بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وعاد سالمًا وقد اسر عدّة من بطارقتهم المشهورين، وفيها فى ذى القعدة قلّد المتّقى لله بدر الخرشنىّ طريق الفرات فسار الى الاخشيد مستامنا

---

[1]) Om. U. [2]) Om. U. [3]) U. وبلغ. [4]) C. P. الثمل. U. والمملى

فقلّده بلدة دمشق فلمّا كان بعد مدّة حُمّ ومات بها، وفيها فى جمادى الاخرة وُلد ابو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن * عبد الله [1] المعروف بالصيرفىّ الفقيه الشافعىّ وله تصانيف فى اصول الفقه، وفيها توفّى القاضى ابو عبد [2] الله الحسين بن اسماعيل بن محمّد ابن اسماعيل المحاملىّ الفقيه الشافعىّ وهو من المكثرين فى الحديث وكان مولده سنة * خمس وثلاثين [3] * ومايتين وكان على قضآء الكوفة وفارس فاستعفى من القضآء واتّى فى ذلك فأُجيب اليه، وفيها توفّى ابو الحسن علىّ بن اسماعيل بن ابى [4] بشر الاشعرىّ المتكلّم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستّين ومايتين [5] وهو من ولد ابى موسى الاشعرىّ، وفيها مات محمّد * بن محمّد [6] الجيهانىّ [7] وزير السعيد نصر بن احمد تحت الهدم، وفيها توفّى محمّد بن يوسف بن النضر الهروىّ [8] الفقيه الشافعىّ وكان مولده سنة تسع وعشرين ومايتين واخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعىّ وتعلّم منه ☆

سنة ٣٣١ ثمّ دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثماية،

ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمىّ

فى هذه السنة ظفر ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب [9] بجكم وسلمه وسيّره الى بغداذ، وسبب ذلك انّ عدلًا صار بعد قتل بجكم مع ابن رايق وسار معه * الى بغداذ واصعد معه [10] الى الموصل فلمّا قتل ناصر الدولة ابا بكر بن رايق كما ذكرناه صار عدل فى جملة ناصر الدولة فسيّره ناصر الدولة مع علىّ بن خلف بن طيّاب الى ديار مصر والشام الذى كان

---

[1]) B. على. [2]) Om. U. [3]) B. ستين. [4]) Om. C. P. [5]) Om. B. [6]) Om. C. P. [7]) U. الكرمانى. [8]) U. الغروى. [9]) U. صاحب. [10]) Om. U.

Digitized by Google

بيد ابن رايق * وكان بالرحبة من جهة [1] ابن رايق رجل يقال له مسافر بن الحسن فلمّا قتل ابن رايق استولى [2] مسافر هذا على الناحية ومنع منها وجبى خراجها فارسل اليه ابن طيّاب عدلًا فى جيش ليخرجه عن الرحبة فلمّا سار اليها فارقها مسافر من غير قتال وملك عدل الحاجب البلد وكاتب من ببغداذ من البجكيّة فقصدوه مستخفين [3] فقوى امره بهم واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور، ثمّ انّ مسافرًا جمع جمعًا من بنى نُمير وسار الى قرقسيا فاخرج منها اصحاب عدل وملكها فسار عدل اليها واستتر عنها وعزم عدل على قصد الخابور وملكه فاحتاط اهله منه واستنصروا ببنى نمير فلمّا علم ذلك عدل ترك قصدهم، ثمّ صار يركب كلّ يوم قبل العصر بساعة فى جميع عسكره ويطوف صحارى [4] قرقسيا الى اخر النهار وعيونه تاتيه من اهل الخابور بانّهم يحذرون كلّما سمعوا بحركته ففعل ذلك اربعين يومًا فلمّا راى اهل الخابور اتّصال ركوبه وانّه لا يقصدهم فرقوا جمعهم وامنوه فاتته عيونه بذلك على رسمه فلمّا تكامل [5] رجاله امرهم بالمسير وان يرسلوا غلمانهم فى حمل اثقالهم وسار لوقته فصبّح الشمسانيّة وهى من اعظم قرى الخابور واحصنها [6] فتحصّن اهلها منه فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها واخذ من اهلها مالًا كثيرًا واقام بها ايّامًا، ثمّ سار الى غيرها فبقى فى الخابور ستّة اشهر فجبى الخراج [7] والاموال العظيمة واستظهر بها وقوى اصحابه بما وصل اليهم ايضًا وعاد الى الرحبة واتّسعت حاله واشتدّ امره وقصده العساكر من بغداذ فعظم حاله ثمّ انّه سار يريد نصيبين لعلمه ببُعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزيريّة ولم يمكنه قصد الرقّة وحرّان لانّها كان بها يانس المونسىّ فى عسكر ومعه جمع من بنى نمير

---

[1]) C. P. قبل. [2]) B. واستولى. [3]) Codd. مستخفين. [4]) U. صصحارى. [5]) U. بكامل. [6]) U. واحسنها. [7]) B.

فتركها وسار الى راس عين ومنها الى نصيبين فاتّصل خبره بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار اليه الى نصيبين فلمّا قرب منه لقيه عدل فى جيشه فلمّا التقى العسكران استامن اصحابه من عدل الى ابن حمدان وبقى معه منهم نفر يسير من خاصّته فاسره ابن حمدان واسر معه ابنه فسمل عدلًا وسيّرهما الى بغداذ فوصلها فى العشرين من شعبان فشُهّر هو وابنه فيها.

ذكر حال سيف الدولة بواسط

قد ذكرنا مقام سيف الدولة علىّ بن حمدان بواسط بعد انحدار البريدىّين عنها وكان يريد الانحدار الى البصرة لاخذها من البريدىّ ولا يمكنه لقلّة المال عنده ويكتب الى اخيه فى ذلك فلا ينفذ اليه شيئًا وكان توزون وخجخج[1] يسيان الادب ويتحكّمان عليه، ثمّ انّ ناصر الدولة انفذ الى اخيه مالًا مع ابى عبد الله الكوفىّ ليفرقه فى الاتراك فاسمعه توزون وخجخج المكروه وثارا[2] به فاخذه سيف الدولة وغيّبه عنهما وسيّره الى بغداذ وامر توزون ان يسير الى الجامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها وامر خجخج ان يسير الى مذار ويحفظها[3] ويأخذ حاصلها وكان سيف الدولة يزهد بالاتراك[4] فى العراق ويُحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع فى اخيه عندهم فكانوا يصدّقونه فى اخيه ولا يجيبونه الى المسير الى الشام معه ويتسحّبون[5] عليه وهو يجيبهم الى الذى يريدونه، فلمّا كان سلخ شعبان ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلًا فهرب من معسكره الى بغداذ ونُهب سواده وقُتل جماعة من اصحابه، واما ناصر الدولة فانّه لمّا وصل اليه ابو عبد الله الكوفىّ واخبره الخبر برز ليسير الى الموصل فركب المتّقى اليه وسأله

---

1) U. خجخج; C. P. حجحج; B. جحجح fere semper. 2) C. P. تارا; U. B. بارآ. 3) B. وياخذها. 4) U. الاتراك. 5) U. B. ويتشحنون.

التوقّف عن المسير فاظهر له الاجابة الى ان عاد ثم سار الى الموصل ونُهبت داره وثار[1] الديلم والاتراك[2] ودبّر الامر ابو اسحاق القراريطيّ من غير تسمية بوزارة وكانت امارة ناصر الدولة ابى محمّد الحسين ابن عبد الله بن حمدان ببغداذ ثلاثة عشر شهرًا وخمسة ايّام ووزارة ابى العبّاس الاصبهانيّ احد وخمسين يومًا ووصل سيف الدولة الى بغداذ ☆

ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة

لمّا هرب سيف الدولة من واسط عاد الاتراك الى معسكرهم فوقع الخلاف بين توزون وخجخج وتنازعا الامارة ثم استقرّ الحال على ان يكون توزون اميرًا وخجخج صاحب الجيش وتصاهرا[3] وطمع البريديّ في واسط فاصعد اليها[4] فامر توزون خجخجَ بالمسير الى نهر ابان وارسل البريديّ الى توزون يطلب ان يضمّنه واسط فردّه ردًّا جميلًا ولم يفعل ولمّا عاد الرسول اتبعه توزون بجاسوس ياتيه بخبره مع خجخج فعاد الجاسوس فاخبر توزون بانّ الرسول اجتمع هو وخجخج وطال الحديث بينهما وانّ خجخج يريد ان ينتقل الى البريديّ فسار توزون اليه جريدة في مليتَيْن غلام يثق بهم وكبسه في فراشه ليلة الثانى عشر[5] من رمضان فلمّا احسّ به[6] ركب دابّته بقميص وفي يده لمتّ ودفع عن نفسه قليلًا ثم أُخذ وحُمل الى توزون فحمله الى واسط فسمله واعماه ثانى يوم وصوله اليها ☆

ذكر عود سيف الدولة الى بغداذ وهربه عنها

لمّا هرب سيف الدولة على ما ذكرنا لحق باخيه فبلغه خلاف توزون وخجخج فطمع فى بغداذ فعاد ونزل بباب حرب وارسل الى المتّقى لله يطلب منه مالًا ليقاتل توزونَ ان قصد بغداذ فانفذ

---

[1]) C. B. ودار. [2]) B. بالاتراك. [3]) Om. E. [4]) C. P. اليهما.
[5]) C. P. والعشرين. [6]) H.

Digitized by Google

اليه اربع ماية الف درهم ففرقها فى اصحابه وظهر من كان مستخفيًا ببغداذ وخرجوا اليه وكان وصوله ثالث عشر رمضان[1]، ولمّا بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداذ خلّف بواسط كيغلغ فى ثلاثماية رجل واصعد الى بغداذ فلمّا سمع سيف الدولة باصعاده رحل من باب حرب فيمن انضمّ اليه من اجناد بغداذ وفيهم الحسن بن هارون[2] ☆

ذكر امارة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداذ فلمّا فارقها دخلها توزون وكان دخوله بغداذ فى الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتّقى لله وجعله امير الامرآء وصار[3] ابو جعفر الكرخىّ ينظر فى الامور كما كان الكوفىّ ينظر فيها، ولمّا سار توزون عن واسط اصعد اليها البريدىّ فهرب من بها من اصحاب توزون الى بغداذ ولم يمكن توزون المبادرة الى واسط الى ان تستقرّ الامور ببغداذ فاقام الى ان مضى بعض ذى القعدة، وكان توزون قد اسر غلامًا عزيزًا على سيف الدولة قريبًا منه يقال له ثمال فاطلقه واكرمه وانفذه اليه فحسن موقع ذلك من بنى حمدان ثمّ انّ توزون انحدر الى واسط لقصد البريدىّ فاتاه ابو جعفر بن شيرزاد * هاربًا من البريدىّ[4] فقبله[5] وفرح به وقلّده اموره كلّها ☆

ذكر مسير صاحب عمّان الى البصرة

فى هذه السنة فى ذى الحجّة سار يوسف بن وجيه صاحب عمّان[6] فى مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدىّ * فملك الابلّة[7] وقوى قوّة عظيمة وقارب ان يملك البصرة فاشرف البريدىّ واخوته على الهلاك، وكان له ملّاح يعرف بالرنادىّ[8] فضمن للبريدىّ هزيمة يوسف فوعده الاحسان العظيم واخذ الملّاح زورقين فلمّا

---

1) B. صفر. 2) C. P. ابراهيم. 3) B. فجعل. 4) Om. C. P. 5) B. بالزفارى. 6) U. add. الى البصرة. 7) Om. U. 8) B. بالزبازى; C. P.

سعفًا يابسًا ولم يعلم به احد وحدرها فى الليل حتّى قارب الابلّة وكانت مراكب ابن وجيه تشدّ بعضها الى بعض * فى الليل[1] فتصير كالجسر فلمّا انتصف الليل اشعل ذلك الملّاح النار فى السعف الذى فى الزورقين وارسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا اسرع من الريح فوقعا فى تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوسها واحترق مَن فيها ونهب الناس منها مالًا عظيمًا ومضى يوسف بن وجيه هاربًا فى المحرّم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية * واحسن البريدىّ الى ذلك الملّاح[2]، وفى هذه الفتنة[3] هرب ابن شيرزاد * من البريدىّ[4] واصعد الى توزون[5] ۞

ذكر الوحشة بين المتّقى لله وتوزون

كان محمّد بن ينال الترجمان من اكبر قوّاد توزون وهو خليفته ببغداذ فلمّا انحدر توزون الى واسط سعى بمحمّد[6] اليه وقبّح ذكره عنده فبلغ ذلك محمّدًا فنفر منه وكان الوزير ابو الحسين ابن مقلة قد ضمن القرايا[7] المختصّة بتوزون ببغداذ فخسر فيهما[8] حماه[9] فخاف ان يطالب بها وانضاف الى ذلك اتّصال ابن شيرزاد بتوزون فخافه الوزير وغيره وظنّوا انّ مصيره الى توزون باتّفاق من البريدىّ فاتّفق الترجمان وابن مقلة وكتبوا الى ابن حمدان لينفذ عسكرًا يسيرًا صحبه المتّقى لله اليه[10] وقالوا للمتّقى قد رايتَ ما فعل معك البريدىّ بالامس اخذ منك خمسماية الف دينار واخرجتَ على الاجناد مثلها وقد ضمنك البريدىّ من توزون خمسماية الف دينار اخرى زعم انّها فى يدك من تركة بجكم وابن شيرزاد واصل[11] ليتسلّمك ويخلعك[12] ويسلّمك الى

---

1) Om. U. 2) Om. U. 3) U. السنة. 4) Om. U. 5) Om. B. 6) B.; rel. محمد. 7) B. U. القرى. 8) B. فيها. 9) C. P. جملة; om. B. 10) Add. B. . 11) C. P. وامّل. 12) Om. C. P. . . .

Digitized by Google

البريدىّ، فانزعج لذلك وعوّم على الاصعاد الى ابن حمدان وورد ابن شيرزاد فى ثلاثماية رجل جريدة ☆

ذكر موت السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل

فى هذه السنة توفّى السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل صاحب خراسان وما وراء النهر * فى رجب[1] وكان مرضه السلّ فبقى مريضًا ثلاثة عشر شهرًا ولم يكن بقى من مشايخ دولتهم احد فانّهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض فهلك[2] بعضهم ومات بعضهم وكانت ولايته ثلاثين سنة * وثلاثة وثلاثين يومًا وكان عمره ثمانيًا وثلاثين سنة[3] وكان حليمًا كريمًا عاقلًا، فمن حلمه انّ بعض الخدم سرق جوهرًا نفيسًا وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر الف درهم فحضر التاجر عند السعيد واعلمه انّه قد اشترى جوهرًا نفيسًا لا يطلع الّا للسلطان واحضر الجوهر عنده فحين راه عرفه انّه كان له وقد سُرق فسأله عن ثمنه ومن اين اشتراه فذكر له الخادمَ والثمن فامر فاحضر ثمنه فى الحال وارجحه القَىْ درهم زيادة ثمّ انّ التاجر سأله فى دم الخادم فقال لا بدّ من تاديبه وانّما دمه فهو لك فاحضره وادّبه ثمّ انفذه الى التاجر وقال كنّا وهبنا لك دمه فقد انفذناه اليك، فلو انّ صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال هذا مالى قد عاد الىّ وخذ انت مالك ممّن سلّمته اليه، وحكى انّه استعرض[4] جنده وفيهم انسان اسمه نصر بن احمد فلمّا بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت فاعاد السوال فلم يجبه فقال بعض من حضر اسمه نصر بن احمد وانّما سكت اجلالًا للامير فقال السعيد اذا[5] يوجب حقّه وتزيده فى رزقه ثمّ قرّبه وزاد فى ارزاقه، وحُكى عنه انّه لمّا خرج عليه اخوه ابو زكريّا نهب خزاينه واموالَه فلمّا عاد السعيد الى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله فلم يعرض اليهم

---

1) Om. U. 2) U. فاهلك. 3) Om. U. 4) B. استحضر. 5) U. اذن.

واخبروه انّ بعض السوقة اشترى منها سكّينًا نفيسًا بمايتَيْ درهم فارسل اليه واعطاه مايتَيْ درهم وطلب السكّين فابى ان يبيعه الّا بالف درهم فقال الا تعجبون من هذا ارى عنده مالى فلم اعاقبه واعطيته حقّه فاشتطّ فى الطلب ثمّ امر برضآيه، وحُكى انّه طال مرضه فبقى به ثلاثة عشر شهرًا فاقبل على الصلاة والعبادة وبنى له فى قصره بيتًا وسمّاه بيت العبادة فكان يلبس ثيابًا نظافًا[1] ويمشى اليه حافيًا ويصلّى فيه ويدعوا ويتضرّع ويجتنب المنكرات والاثام الى ان مات ودُفن عند والده ٭

ذكر ولاية ابنه الامير نوح بن نصر

لمّا مات نصر بن احمد تولّى بعده خراسان وما وراء النهر ابنه نوح واستقرّ فى شعبان من هذه السنة وبايعه النّاس وحلفوا له ولُقّب بالامير الحميد وفوّض امره وتدبير مملكته الى ابى الفضل محمّد بن احمد الحاكم وصدر عن رأيه، ولمّا ولى نوح هرب منه ابو الفضل بن احمد بن حمُويه وهو من اكابر اصحاب ابيه وكان سبب ذلك انّ السعيد نصرًا كان قد ولّى ابنه اسماعيل بخارا وكان ابو الفضل يتولّى امره وخلافته فاسآء السيرة مع نوح واصحابه فحقد ذلك عليه ثمّ توفّى اسماعيل فى حياة ابيه وكان نصر يميل الى ابى الفضل ويوثره فقال له اذا حدث على حادث الموت فانج بنفسك فانّى لا امن نوحًا عليك فلمّا مات الامير نصر سار ابو الفضل من بخارا وعبر جيحون وورد آمل وكاتب ابا علىّ بن محتاج وهو بنيسابور ويعرّفه الحال وكان بينهما مصاهرة فكتب اليه ابو علىّ ينهاه عن الالمام بناحيته لمصلحة ثمّ انّ الامير نوحًا ارسل الى ابى الفضل كتاب امان بخطّه فعاد اليه فاحسن الفعل معه وولّاه سمرقند وكان ابو الفضل معرضًا عن محمّد

---

[1]) U. نضاضا

ابن احمد الحاكم ولا يلتفت اليه ويسمّيه الخيّاط فاضمر الحاكم بغضه والاعراض عنه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم وصل معزّ الدولة بن بويه الى البصرة فحارب البريديّين واقام عليهم مدّة ثم استامن جماعة من قوّاده الى البريديّين فاستوحش من الباقين فانصرف عنهم، وفيها تزوّج الامير ابو منصور بن المتّقى لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان وكان الصداق الف الف درهم والحمل ماية الف دينار، وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير ابى اسحاق القراريطىّ ورتّب مكانه ابا العبّاس احمد بن عبد الله الاصبهانىّ فى رجب وكان ابو عبد الله الكوفىّ هو الذى يدبّر الامور وكانت وزارة القراريطىّ ثمانية اشهر وستّة عشر يومًا وكان ناصر الدولة ينظر فى قصص الناس وتقام الحدود بين يديه ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة، وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا *من خراسان[1] فخربت قرى كثيرة ومات تحت الهدم[2] عالم عظيم وكانت عظيمة جدًّا، وفيها استقدم[3] الامير نوح محمّد بن احمد النسفىّ[4] البردقىّ وكان قد طعن فيه عنده فقتله وصلبه فسُرق من الجذع ولم يعلم من سرقه، وفيها استوزر المتّقى لله ابا الحسين بن مقلة ثامن شهر رمضان بعد اصعاد ناصر الدولة من بغداذ *الى الموصل وقبل اصعاد اخيه سيف الدولة من واسط الى بغداذ[5]، وفيها ارسل ملك الروم الى المتّقى لله يطلب منديلًا زعم انّ المسيح مسح بها وجهه فصارت صورة وجهه فيه وانّه فى بيعة الرها وذكر انّه ان ارسل المنديل اطلق عددًا كثيرًا من اسارى المسلمين، فاحضر المتّقى لله القضاة والفقهآء واستفتاهم فاختلفوا فبعض راى تسليمه

---

[1]) B. [2]) U. الردم. [3]) U. استخدم. [4]) C. P. السبعى. [5]) Om. B.

الى الملك واطلاق الاسرى وبعض قال انّ هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر فى بلاد الاسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم وفى دفعه اليهم غضاضة، وكان فى الجماعة علىّ بن عيسى الوزير فقال انّ خلاص المسلمين من الاسر ومن الضرّ والضنك الذى هم فيه اولى من حفظ هذا المنديل فامر الخليفة بتسليمه اليهم واطلاق الاسرى ففعل ذلك وارسل الى الملك من يتسلّم الاسرى من بلاد الروم فأُطلقوا، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن اسماعيل الفرغانىّ الصوفىّ استاذ ابى بكر الدقّاق وهو مشهور بين المشايخ، وفيها توفّى محمد بن يزداد الشهرزورىّ وكان يلى امرة دمشق لمحمّد ابن رايق ثم اتّصل بالاخشيد فجعله على شرطته بمصر، وفيها توفّى سنان بن ثابت بن قرّة مستهلّ ذى القعدة بعلّة الذرب وكان حاذقًا فى الطبّ فلم يغن عنه عند دنوّ الاجل شيئًا، وفيها ايضًا مات ابو عبد الله محمّد بن عبدوس الجهشيارىّ [1] ❁

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، سنة ٣٣٢

ذكر مسير المتّقى الى الموصل

فى هذه السنة اصعد المتّقى لله الى الموصل، وسبب ذلك ما ذكرناه اوّلًا من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتّقى بتوزون وابن شيرزاد ثم انّ ابن شيرزاد وصل خامس المحرّم الى بغداد فى ثلاث مائة غلام جريدة فازداد خوف المتّقى واقام ببغداد يامر وينهى ولا يراجع المتّقى فى شىء، وكان المتّقى قد انفذ يطلب من ناصر الدولة بن حمدان انفاذ جيش اليه ليصحبوه الى الموصل فانفذهم مع ابن عمّه ابى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فلمّا وصلوا الى بغداد نزلوا بباب حرب واستتر ابن شيرزاد وخرج المتّقى اليهم فى حُرمه واهله ووزيره واعيان بغداد مثل سلامة

---

[1]) C. P. add. وهو استاذ ابى بكر الدقاق.

Digitized by Google

الطولونى وابى زكريّآء يحيى بن سعيد السوسى وابى محمّد المارداني وابى اسحاق القراريطى وابى عبد الله الموسوى وثابت بن سنان ابن ثابت بن قرّة الطبيب وابى نصر محمّد بن ينال الترجمان وغيرهم، ولمّا سار المتّقى من بغداذ ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم وارسل الى توزون وهو بواسط يخبره بذلك فلمّا بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط على البريدى وزوّجه لبنته وسار الى بغداذ وانحدر سيف الدولة وحده[1] الى المتّقى لله بتكريت فارسل المتّقى * الى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له لم يكن الشرط معك الّا ان تنحدر الينا، فانحدر فوصل الى تكريت فى الحادى والعشرين من ربيع الاخر وركب المتّقى اليه فلقيه بنفسه واكرمه واصعد الخليفة الى الموصل واقام ناصر الدولة بتكريت وسار توزون نحو تكريت فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلاثة ايّام ثم انهزم سيف الدولة يوم الاربعآء لثلاث بقين من ربيع الاخر وغنم توزون والاعراب سواده وسواد اخيه ناصر الدولة وعادا من تكريت الى الموصل ومعهما المتّقى لله[2] وشغب اصحاب توزون * فعاد الى بغداذ وعاد سيف الدولة انحدر فالتقى هو وتوزون بحربى[3] فى شعبان فانهزم سيف الدولة مرّة ثانية وتبعه توزون ولمّا بلغ سيف الدولة الى الموصل سار عنها هو واخوه ناصر الدولة والمتّقى لله ومن معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل فسار المتّقى الى الرقّة ولحقه سيف الدولة وارسل المتّقى الى توزون يذكر انّه استوحش منه لاتّصاله بالبريدى وانّهما صارا يدًا واحدة فان اثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود الى بغداذ، وتردّد[4] ابو عبد الله

---

[1]) B. [2]) Pro his verbis hic repetuntur in C. P. ea, quæ in ultimo anni 329 capite inseruit verba inde a الى خامس والعشرين من ذى القعدة usque ad وفيها كثرت الحميات. [3]) Om. U. [4]) U. ويرد

محمّد بن ابى موسى الهاشمىّ من الموصل الى توزون فى ذلك؛ فتمّ الصلح وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كلّ سنة بثلاثة الاف الف وستّماية الف درهم وعاد توزون الى بغداد واقام المتّقى عند بنى حمدان بالموصل ثم ساروا عنها الى الرقّة فاقاموا بها ۞

ذكر وصول معزّ الدولة الى واسط وديالى وعوده

وفى هذه السنة بلغ معزّ الدولة ابا الحسين بن بُويه اصعادُ توزون الى الموصل فسار هو الى واسط لمبعاد من البريديّين وكانوا قد وعدوه ان يمدّوه بعسكر فى المآء فاخلفوه، وعاد توزون من الموصل الى بغداد وانحدر منها الى لقآء معزّ الدولة والتقوا سابع عشر ذى القعدة بقياب حُميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يومًا الّا انّ اصحاب توزون يتاخّرون والديلم يتقدّمون الى ان عبر توزون نهر ديالى ووقف عليه ومنع الديلم من العبور وكان مع توزون مقابلة فى المآء فى دجلة فكانوا يردّون الديلم يستولون على اطرافهم فراى ابن بويه ان يصعد على ديالى ليبعد عن دجلة وقتال من بها ويتمكّن من المآء فعلم توزون بذلك فسيّر بعض اصحابه وعبروا ديالى وكمنوا فلمّا سار معزّ الدولة مصعدًا وسار سواده فى اثره خرج الكمين عليه فحالوا بينهما ووقعوا فى العسكر وهو على غير تعبيّة وسمع توزون الصياح فتعجّل وعبر اكثر اصحابه سباحة فوقعوا فى عسكر ابن بويه يقتلون ويأسرون حتّى ملّوا وانهزم ابن بويه ووزيره الصيمرىّ الى السوس رابع ذى الحجّة ولحق به من سلم من عسكره وكان قد أُسر منهم اربعة عشر قايدًا منهم ابن الداعى العلوىّ واستامن كثير من الديلم الى توزون ثم انّ توزون عاوده ما كان ياخذه

---

1) Add. U. الوقت.

Digitized by Google

من الضرع فشغل بنفسه عن معزّ الدولة وعاد الى بغداذ ☆

ذكر قتل ابى يوسف البريدىّ

فى هذه السنة قتل ابو عبد الله البريدىّ اخاه ابا يوسف، وكان سبب قتله انّ ابا عبد الله البريدىّ كان قد نفد ما عنده من المال فى[1] محاربة بنى حمدان ومقامهم بواسط وفى محاربة توزون فلمّا راى جنده قلّة ماله مالوا الى اخيه ابى يوسف لكثرة ماله فاستقرض ابو عبد الله من اخيه ابى يوسف مرّة بعد مرّة وكان يعطيه القليل من المال ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره وجنونه[2] وتهوّره فصحّ ذلك عند ابى عبد الله ثم صحّ عنده انّه يريد القبض عليه ايضًا والاستبداد بالامر وحده فاستوحش كلّ واحد منهما من صاحبه ثم انّ ابا عبد الله انفذ الى اخيه جوهرًا نفيسًا كان بحكم قد وهبه لبنته لمّا تزوّجها البريدىّ وكان قد اخذه من دار الخلافة فاخذه ابو عبد الله منها حين تزوّجها فلمّا جآء الرسول وابلغه ذلك وعرّض عليه * الجوهر احضر[3] الجوهريّين ليثمنوه فلمّا اخذوا فى وصفه انكر عليهم ذلك وحرد ونزل[4] فى ثمنه الى خمسين الف درهم واخذ فى الوقيعة فى اخيه ابى عبد الله وذكر معايبه وما وصل اليه من المال وانفذ مع الرسول خمسين الف درهم، فلمّا عاد الرسول الى ابى عبد الله ابلغه ذلك فدمعت عيناه وقال الا قلتُ له جنونى وقلّة تحصيلى اقعدك هذا المقعد وصيّرك كقارون، ثم عدّد ما عمله معه من الاحسان، فلمّا كان بعد ايّام اقام غلمانه فى طريق مسقف[5] بين داره والشطّ واقبل اخوه ابو يوسف من الشطّ فدخل فى ذلك الطريق فثاروا به فقتلوه وهو يصيح يا اخى يا اخى قتلونى واخوه

---

1) C. P. من. 2) U. جبوته; C. P. جنوته. 3) Om. B. 4) C. P. وحردوا ونزلهم. 5) Om. U.

Digitized by Google

يسمعه ويقول الىّ لعنة الله، فخرج اخوها ابو الحسين من داره وكان بجنب دار اخيه ابى عبد الله وهو يستغيث يا اخى قتلتنّه فسبّه وهدّده فسكت فلمّا قُتل دفنه وبلغ ذلك الخبر الجند فثاروا وشغبوا ظنًّا منهم انّه حىّ فامر به فنُبش والقاه على الطريق فلمّا راوه سكتوا فامر به فدُفن وانتقل ابو عبد الله الى دار اخيه ابى يوسف فاخذ ما فيها والجوهر فى جملته ولم يحصل من مال اخيه على طايل فانّ اكثره انكسر على الناس وذهبت نفس اخيه ☆

ذكر وفاة ابى عبد الله البريدىّ

وفيها فى شوّال مات ابو عبد الله البريدىّ بعد ان قتل اخاه بثمانية اشهر بحمّى حادّة واستقرّ فى الامر بعده اخوه ابو الحسين فاساء السيرة الى الاجناد فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا ابا القاسم ابن اخيه ابى عبد الله مكانه فهرب منهم الى هجر واستجار بالقرامطة فاعانوه وسار معه اخوان لابى طاهر القرمطىّ فى جيش الى البصرة فراوا ابا القاسم قد حفظها فردّهم عنها فحصروه مدّة ثم ضجروا واصلحوا بينه وبين عمّه وعادوا ودخل ابو الحسين البصرة فتجهّز منها وسار الى بغداذ فدخل على توزون، ثم طمع يانس مولى ابى عبد الله البريدىّ فى التقدّم فواطأ قايدًا من قوّاد الديلم على ان يكون الرياسة بينهما ويزيلا ابا القاسم مولاه فاجتمعت الديلم عند ذلك القايد فارسل ابو القاسم اليهم يانسًا ولا يشعر بالامر فلمّا اتاهم يانس اشار عليهم بالتوقّف فطمع فيه ذلك القايد الديلمىّ واحبّ التفرّد بالرياسة فامر به فضرب بزوبين[1] فى ظهره فجُرح وهرب يانس واختفى ثم انّ الديلم اختلفت كلمتهم فتفرّقوا واختفى ذلك القايد فاُخذ ونُفى[2] وامر ابو القاسم البريدىّ بمعالجة يانس وقد ظهر له حاله فعولج حتّى برأ ثم قبض عليه ابو القاسم بعد

---

[1]) Om. U.; C.P. بزوبين; B. بزوفين. [2]) U. وبقى; C.P. ونفى.

نيف واربعين يومًا وصادره على مائة الف دينار وقتله واستقام امر ابى القاسم الى ان اتاه امر الله على ما نذكره ☆

ذكر مراسلة المتّقى توزون فى العود

وفيها ارسل المتّقى لله الى توزون يطلب العود الى بغداد وسبب ذلك انّه[1] راى من بنى حمدان تضجّرًا به[2] وايثار المفارقة[3] فاضطرّ الى مراسلة توزون فارسل الحسن بن هارون وابا عبد الله ابن ابى موسى الهاشمىّ اليه فى الصلح فلقيهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه فاستوثقا من توزون وحلّفاه[4] للمتّقى لله واحضر لليمين خلقًا كثيرًا من القضاة والعدول والعباسيّين والعلويّين وغيرهم من اصناف الناس وحلف توزون للمتّقى والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك وكان من امر المتّقى لله ما نذكره سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ☆

ذكر ملك الروس مدينة برذعة

فى هذه السنة خرجت طايفة من الروسيّة فى البحر الى نواحى اذربيجان وركبوا فى البحر فى نهر الكر وهو نهر كبير فانتهوا الى برذعة فخرج اليهم نايب المرزبان[5] ببرذعة فى جمع من الديلم والمطوّعة يزيدون على خمسة الاف رجل فلقوا الروس فلم يكن الّا ساعة حتّى انهزم المسلمون منهم وقُتل الديلم عن اخرهم وتبعهم الروس الى البلد فهرب من كان له مركوب وترك البلد فنزله الروس ونادوا فيه بالامان فاحسنوا السيرة وانجفلت العساكر الاسلاميّة من كلّ ناحية فكانت الروس تقاتلهم فلا يثبت المسلمون لهم وكان عامّة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة ويصيحون بهم فمنعهم الروس عن ذلك فلم ينتهوا سوى العقلاء فانّهم كفّوا انفسهم وساير العامّة والرعاع لا يضبطون انفسهم، فلمّا طال ذلك عليهم نادى

---

[1]) Add. B. لما. [2]) C. P. تضجراته. [3]) C. P. العافية. [4]) C. P. وحلفهما. [5]) Om. C. P.

منادیهم بخروج اهل البلد منه وان لا یقیموا بعد ثلاثة ایّام فخرج من کان له ظهر بحمله وبقی اکثرهم بعد الاجل فوضع الروسیّة فیهم السلاح فقتلوا منهم خلقًا کثیرًا واسروا بعد القتل بضعة عشر الاف نفس وجمعوا من بقی بالجامع وقالوا اشتروا انفسکم والّا قتلناکم وسعی لهم انسان نصرانیّ فقرّر عن[1] کلّ رجل عشرین درهمًا فلم یقبل منهم الّا عقلاؤهم[2] فلمّا رای الروسیّة انّه[3] لا یحصل منهم شیء قتلوهم عن اخرهم ولم ینج منهم الّا الشرید وغنموا اموال اهلها واستعبدوا السبی[4] واختاروا من النسآء من استحسنوها ۞

ذکر مسیر المرزبان الیهم والظفر بهم

لمّا فعل الروس باهل برذعة ما ذکرناه استعظمه المسلمون وتنادوا[5] بالنفیر وجمع المرزبان بن محمّد الناس واستنفرهم فبلغ عدّة من معه ثلاثین الفًا وسار بهم فلم یقاوم الروسیّة وکان یغادیهم القتال ویراوحهم فلا یعود الّا مغلوبًا فبقوا کذلک ایّامًا کثیرة وکان الروسیّة قد توجّهوا نحو مراغة فاکثروا من اکل الفواکه فاصابهم الوبآء وکثرت الامراض والموت فیهم، ولمّا طال الامر علی المرزبان اعمل الحیلة فرای ان یکمن کمینًا ثمّ یلقاهم فی عسکره ویتطارد لهم فاذا خرج الکمین عاد علیهم، فتقدّم الی اصحابه بذلک ورتّب الکمین ثمّ لقیهم * واقتتلوا فتطارد لهم المرزبان واصحابه وتبعهم الروسیّة[6] حتّی جازوا موضع الکمین فاستمرّ الناس علی هزیمتهم لا یلوی احد علی احد، فحکی المرزبان قال صحتُ بالناس لیرجعوا فلم یفعلوا لما تقدّم فی قلوبهم من هیبة الروسیّة فعلمتُ انّه ان استمرّ الناس علی الهزیمة قتل الروس اکثرهم ثمّ عادوا الی الکمین * فقطنوا بهم[7] فقتلوهم عن اخرهم قال فرجعتُ وحدی وتبعنی اخی وصاحبی[8] ووطّنتُ نفسی علی الشهادة فحینئذ عاد اکثر الدیلم استحیآء

---

1) U. فقدر علی. 2) B. روساءهم. 3) U. B. انهم. 4) U. البنین.
5) C. P. وساروا. 6) Om. U. 7) U. قطعوا به. 8) B. وخاصتی.

فرجعوا وقاتلناهم وناديا بالكمين بالعلامة بيننا فخرجوا من ورآيهم وصدقناهم القتال فقتلنا منهم خلقًا كثيرًا منهم اميرهم والتجا الباقون الى حصن البلد وتسمّى شهرستان وكانوا قد نقلوا اليه ميرة كثيرة وجعلوا معهم السبى والاموال فحاصرهم المرزبان وصابرهم فاتاه الخبر بانّ ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار الى اذربيجان * وانّه واصل الى سلماس وكان ابن عمّه ناصر الدولة قد سيّره ليستولى على اذربيجان[1] فلمّا بلغ الخبر الى المرزبان ترك على الروسيّة من يحاصرهم وسار الى ابن حمدان فاقتتلوا ثم نزل الثلج فتفرّق اصحاب ابن حمدان لانّ اكثرهم اعراب ثم اتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت تـوزون وانّه يريد الانحدار الى بغداذ ويامره بالعود اليه فرجع، وامّا اصحاب المرزبان فانّهم اقاموا يقاتلون الروسيّة * وزاد الوبآء على الروسيّة[2] * فكانوا اذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه فاستخرج المسلمون من ذلك شيئًا[3] كثيرًا بعد انصراف الروس ثم انّهم خرجوا من الحصن ليلًا وقد حملوا على ظهورهم ما ارادوا من الاموال وغيرها ومضوا الى الكرّ وركبوا فى سفنهم ومضوا وعجزوا اصحاب المرزبان عن اتباعهم وأخذ ما معهم فتركوهم وطهّر الله البلاد منهم ☆

ذكر خروج ابن اشكام على نوح

وفى هذه السنة خالف عبد الله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارا الى مرو بسببه وسيّر اليه جيشًا وجعل عليهم ابراهيم بن بارس وساروا نحوه فات ابراهيم فى الطريق وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتمى به وكان لملك الترك ولد فى يد نوح وهو محبوس ببخارا فراسل نوح اباه فى اطلاقه ليقبض على ابن اشكام فاجابه ملك الترك الى

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B. [3]) Om. U.

ذلك فلمّا علم ابن اشكام الحال عاد الى طاعة نوح وفارق خوارزم فاحسن اليه نوح واكرمه وعفى عنه ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى رمضان مات ابو طاهر الهجرىّ رئيس القرامطة اصابه جدرى ثات وكان له ثلاثة اخوة منهم ابو القاسم سعيد ابن الحسن وهو الاكبر وابو العبّاس الفضل بن الحسن[1] وهذان كانا يتّفقان مع ابى طاهر على الرأى والتدبير وكان لهم اخ ثالث لا يجتمع[2] بهما وهو مشغول بالشرب واللهو، وفيها فى جمادى الاولى غلت الاسعار ببغداذ حتّى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وستّين درهمًا والخبز الخشكار ثلاثة ارطال بدرهم وكانت الامطار كثيرة مسرفة جدًّا حتّى * خربت المنازل ومات خلق كثير تحت الهدم ونقصت قيمة العقار حتّى[3] صار ما كان يساوى دينارًا يباع باقلّ من درهم حقيقة وما يسقط من الابنية لا يعاد وتعطّل كثير من الحمّامات والمساجد والاسواق لقلّة الناس وتعطّل كثير من اتاتين الاجرّ لقلّة البنآء ومن يصطرّ اليه اجتزى بالانقاص وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والهنار من اصحاب ابن حمدى وتحارس الناس بالبوقات وعظم امر ابن حمدى فاعجز الناس وآمنه ابن شيرزاد وخلع عليه وشرط معه[4] ان يوصله كلّ شهر خمسة عشر الف دينار ممّا يسرقه هو واصحابه وكان يستوفيها من ابن حمدى بالروزات فعظم شرّه حينيذ وهذا ما لم يسمع بمثله، ثم انّ ابا العبّاس الديلمىّ صاحب الشرطة ببغداذ ظفر بابن حمدى فقتله فى جمادى الاخرة فخفّ عن الناس بعض ما هم فيه، وفيها فى شعبان وهو الواقع فى نيسان ظهر فى الجوّ شىء كثير ستر عين الشمس ببغداذ فتوقّع الناس جرادًا لكثرته ولم يشكّوا فى ذلك الى

---

1) C. P. الحسين. 2) B. يختلط; C. P. يخلط. 3) Om. U. 4) B. وضمن له.

ان سقط منه شيء على الارض فاذا هو حيوان يطير فى البساتين وله جناحان قايمان منقوشان فاذا اخذ الانسان جناحه بيده بقى اثر الوان الجناح فى يده ويعدم الجناح ويسمّيه الصبيان طحّان الذريرة، وفيها استولى معزّ الدولة على واسط وانحدر من كان من اصحاب البريدىّ فيها الى البصرة، وفيها قبض سيف الدولة ابن حمدان على محمّد بن يمال الترجمان بالرقّة وقتله وسبب ذلك انّه قد بلغه انّه قد واطأ المتّقى على الايقاع بسيف الدولة، وفيها عرض لتوزون صرع وهو جالس للسلام والناس بين يديه فقام ابن شيرزاد ومدّ فى وجهه ما ستره عن الناس فصرفهم وقال انّه قد ثار به خُمار لحقه، وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمّان على مولاه يوسف وملك البلد بعده، وفيها دخل الروم راس عين فى ربيع الاوّل فاقاموا بها ثلاثة ايّام ونهبوها وسبوا من اهلها وقصدهم الاعراب فقاتلوهم ففارقها الروم وكان الروم فى ثمانين الفًا مع الدمستق، وفيها فى ربيع الاوّل استعمل ناصر الدولة بن حمدان ابا بكر محمّد بن علىّ بن مقاتل على طريق الفرات وديار مصر وجند قنسرين والعواصم وحمص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القوّاد ثمّ استعمل بعده فى رجب من السنة ابن عمّه ابا عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان على ذلك فلمّا وصل الى الرقّة منعه اهلها فقاتلهم فظفر بهم واحرق من البلد قطعة واخذ رؤساء اهلها وسار الى حلب ۞

سنة ٣٣٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمايةٍ

ذكر مسير المتّقى الى بغداذ وخلعه

كان المتّقى لله قد كتب الى الاخشيد محمّد بن طغج متولّى مصر يشكو حاله ويستقدمه اليه فاتاه من مصر فلمّا وصل الى حلب سار عنها ابو عبد الله بن سعيد بن حمدان وكان ابن مقاتل بها معه فلمّا علم برحيله عنها اختفى فلمّا قدم الاخشيد اليها ظهر

Digitized by Google

اليه [1] ابن مقاتل فاكرمه الاخشيد واستعمله على خراج مصر وانكسر عليه ما بقى من المصادرة التى صادره بها ناصر الدولة بن حمدان ومبلغه خمسون الف دينار وسار الاخشيد من حلب فوصل الى المتّقى منتصف محرّم وهو بالرقّة فاكرمه المتّقى واحترمه ووقف الاخشيد وقوف الغلمان [2] ومشى بين يديه فامره المتّقى بالركوب فلم يفعل الى ان نزل المتّقى وحمل الى المتّقى هدايا عظيمة والى الوزير ابى الحسين بن مقلة وساير الاصحاب واجتهد بالمتّقى ليسير معه الى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يفعل واشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع الى بغداذ وخوّفه من توزون فلم يفعل واشار على ابن مقلة ان يسير معه الى مصر ليحكمه فى جميع بلاده فلم يجبه الى ذلك فخوّفه ايضًا من توزون، فكان ابن مقلة يقول *بعد ذلك [3] نصحنى الاخشيد فلم اقبل نصيحته، وكان قد انفذ رسلًا الى توزون فى الصلح على ما ذكرناه فحلّفوا توزون للخليفة والوزير فلمّا حلف كتب الرسل [4] الى المتّقى بذلك فكتب اليه الناس ايضًا بما شاهدوا من تاكيد اليمين فاحدر المتّقى من الرقّة فى الفرات الى [5] بغداذ لاربع بقين من المحرّم وعاد الاخشيد الى مصر فلمّا وصل المتّقى الى هيت اقام بها وانفذ من يجدّد اليمين على توزون فعاد وحلف وسار عن بغداذ لعشر بقين من صفر ليلتقى المتّقى فالتقاه بالسنديّة [6] فنزل توزون وقبّل الارض وقال ها انا قد وفيتُ بيمينى والطاعة لك ثمّ وكّل به وبالوزير وبالجماعة [7] وانزلهم فى مضرب نفسه مع حرم المتّقى ثمّ كحله فاذهب عينيْه فلمّا سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم وارتجت الدنيا فامر توزون بضرب الدبادب ليلًا يظهر اصواتهم فخفيت اصواتهم وعمى المتّقى لله واحدر توزون من الغد الى بغداذ والجماعة فى قبضته، وكانت خلافة المتّقى لله ثلاث

---

[1]) C. P. B. [2]) Om. U. [3]) Om. U. [4]) B. الرسايل. [5]) B. يريد. [6]) U. بالسندرية. [7]) Add. C. P. له وابن.

Digitized by Google

سنين وخمسة اشهر وثمانية عشر[1] يومًا وكان ابيض اشهل[2] العينين وامّه امّ ولد اسمها خلوب، وكانت وزارة ابن مقلة ستة واحدة وخمسة اشهر واثنى عشر يومًا ☆

ذكر خلافة المستكفى بالله

هو المستكفى بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفى بالله علىّ ابن المعتضد بالله ابى العبّاس احمد بن ابى احمد الموفق بن المتوكّل على الله يجتمع هو والمتّقى لله فى المعتضد، لمّا قبض توزون على المتّقى لله احضر المستكفى اليه الى السندجيّة وبايعه هو وعامّة الناس وكان سبب البيعة له ما حكاه ابو العبّاس التميمىّ الرازىّ وكان من خواصّ توزون قال كنتُ انا السبب فى البيعة للمستكفى، وذلك انّى دعانى ابراهيم بن الزوبيندار الديلمىّ فصرتُ اليه فذكر لى انّه تزوّج الى قوم وانّ امراة منهم قالت له ان هذا المتّقى قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم ولا يصفوا قلبه لكم وهاهنا رجل من اولاد الخلفاء من ولد المكتفى وذكرت عقله وادبه[3] ودينه تنصبوه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ويدلّكم[4] على اموال جليلة لا يعرفها غيره وتستخرجون من الخوف والحراسة قال فعلمتُ انّ هذا امر لا يتمّ الّا بكم فدعوتكم له فقلتُ اريد اسمع كلام الامراة فجاءنى بها فرايتُ امراة عاقلة جزلة فذكرتْ لى نحوًا من ذلك فقلتُ لا بدّ ان القى الرجل فقالت تعود غدًا الى هاهنا حتّى اجمع بينكما فعُدت اليها من الغد فوجدتُه قد أُخرج من دار ابن طاهر فى زىّ امراة فعرّفنى نفسه وضمن اظهار ثمانماية الف دينار منها ماية الف لتوزون وذكر وجوهها وخاطبنى خطاب رجل فهم عاقل ورايتُه يتشيّع قال فاتيتُ توزون فاخبرته فوقع كلامى بقلبه وقال اريد ابصر الرجل فقلتُ لك ذلك ولكن اكتمْ امرنا من

---

1) U. عشرين. 2) B. . 3) B. . 4) C. P. ويدلكم.

ابن شيرزاد فقال افعل وعدتُ اليهم واخبرتهم الذى ذُكر[1] ووعدتُهم حضور توزون[2] من الغد فلمّا كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر مشيتُ مع توزون مستخفين فاجتمعنا به وخلطه توزون وبايعه تلك الليلة وكتم الامر فلمّا وصل المتّقى قلتُ لتوزون لمّا لقيه[3] انت على ذلك العزم قال نعم قلتُ فافعله الساعة فانّه ان دخل الدار يُعد عليك مرامه، فوكّل به وسمله وجرى ما جرى وبويع المستكفى بالخلافة يوم خلع المتّقى وأُحضر المتّقى فبايعه واخذ منه البردة والقضيب وصارت تلك الامراة قهرمانة المستكفى وسمّت نفسها علم وغلبت على امره كلّه واستوزر المستكفى بالله ابا الفرج محمّد بن علىّ السارىّ يوم الاربعآء لستّ بقين من صفر ولم يكن له الّا اسم الوزارة والذى يتولّى الامور ابن شيرزاد وحبس المتّقى وخلع المستكفى بالله على توزون خلعة وتاجًا وطلب المستكفى بالله ابا القاسم الفضل بن المقتدر بالله وهو الذى ولى الخلافة ولقّب المطيع لله لانّه كان يعرفه يطلب الخلافة فاستتر مدّة خلافة المستكفى فهدمت داره التى على دجلة عند دار ابن طاهر حتّى لم يبق منها شىء ❁

ذكر خروج ابى يزيد الخارجىّ بافريقية

فى هذه السنة اشتدّت شوكة ابى يزيد بافريقية وكثر اتباعه وهزم الجيوش، وكان ابتدآء امره انّه من زناتة واسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطيلية وكان يختلف الى بلاد السودان لتجارة فوُلد له بها ابو يزيد من جارية[4] هوارّية[5] فاق بها الى توزر فنشا بها وتعلّم القران وخالط جماعة من النكاريّة[6] فمالت نفسه الى مذهبهم ثمّ سافر الى تاهرت فاقام بها يعلّم الصبيان الى ان خرج ابو عبد الله الشيعىّ الى سجلماسة فى طلب المهدىّ

---

1) B. جرى. 2) C. P. الحضور الى توزون. 3) U. لقيته. 4) Add. B. صغرا. 5) C. P. B. هوازية. 6) U. البكارية.

فانتقل الى تقيوس واشترى ضيعة واقام يعلّم فيها، وكان مذهبه تكفير اهل الملّة واستباحة الاموال والدمآء والخروج على السلطان فابتدا يحتسب على الناس فى افعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظّمونه وذلك ايّام المهدىّ سنة ستّ عشرة وثلاثماية، ولم يزل على ذلك الى ان اشتدّت شوكته وكثر تبعه فى ايّام القايم * ولد المهدىّ فصار يغير ويحرق ويفسد وزحف الى بلاد القايم[2] وحاصر باغاية وهزم الجيوش الكثيرة عليها ثم حاصر قسطيلية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية وفتح تبسة ومجانة وهدم سورها وآمن اهلها ودخل مرمجنّة فلقيه رجل من اهلها واهدى له حمارًا اشهب مليح الصورة فركبه ابو يزيد من ذلك اليوم، وكان قصيرًا اعوج[3] يلبس جبّة صوف قصيرة قبيح الصورة، ثم انّه هزم كتامة وانفذ طايفة من عسكره الى سبيبة ففتحها وصلب عاملها وسار الى الاربس ففتحها واحرقها ونهبها وجآء الناس الى الجامع فقتلهم فيه فلمّا اتّصل ذلك باهل المهديّة استعظموه وقالوا للقايم الاربس باب افريقية ولمّا أُخذت زالت دولة بنى الاغلب فقال لا بدّ ان يبلغ ابو يزيد المصلّى وهو اقصى غايته، ثم انّ القايم اخرج الجيوش لضبط البلاد فاخرج جيشًا الى رقّادة وجيشًا الى القيروان وجمع العساكر فخاف ابو يزيد وعوّل على اخذ بلاد افريقية واخرابها وقتل اهلها وسيّر القايم الجيش الذى اجتمع له مع فتاه ميسور وسيّر بعضه مع فتاه بُشرى الى باجة فلمّا بلغ ابا يزيد خبر بشرى ترك اثقاله * وسار جريدة اليه فالتقوا[2] بباجة فانهزم عسكر ابى يزيد وبقى فى نحو اربعماية مقاتل فقال لهم ميلوا بنا نخالفهم الى خيامهم ففعلوا ذلك فانهزم بشرى الى تونس وقُتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ودخل ابو يزيد باجة فاحرقها ونهبها وقتلوا الاطفال واخذوا

---

[1]) Om. U. [2]) C. P. B. اعرج. [3]) Om. B.

النسآء وكتب الى القبايل يدعوهم الى نفسه فاتوه وعمل الاخبية والبنود والات للحرب، ولمّا وصل بشرى الى تونس جمع الناس واعطاهم[1] الاموال فاجتمع اليه خلق كثير فجهّزهم وسيّرهم الى ابى يزيد وسيّر اليهم ابو يزيد جيشًا فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابى يزيد ورجع اصحاب بشرى الى تونس غانمين ووقعت فتنة فى تونس ونهب اهلها دار عاملها فهرب وكاتبوا ابا يزيد فاعطاهم الامان وولّى عليهم رجلًا منهم يقال له رحمون وانتقل الى فحص ابى صالح وخافه الناس فانتقلوا الى القيروان واتاه كثير منهم خوفًا ورعبًا وامر القايم بشرى ان يتجسّس اخبار ابى يزيد * فمضى نحوه وبلغ الخبر الى ابى يزيد[2] فسيّر اليهم طايفة من عسكره وامر مقدّمهم ان يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل ذلك والتقى هو وبشرى فاقتتلوا وانهزم عسكر ابى يزيد وقُتل منهم اربعة الاف وأُسر خمسماية فسيّرهم بشرى الى المهديّة فى السلاسل فقتلهم العامّة ۞

ذكر استيلآء ابى يزيد على القيروان ورقّادة

لمّا انهزم اصحاب ابى يزيد غاظه ذلك وجمع الجموع ورحل وسار الى قتال الكتاميّين فوصل الى الجزيرة وتلاقت الطلايع وجرى بينهم قتال فانهزمت طلايع الكتاميّين وتبعهم البربر الى رقّادة ونزل ابو يزيد بالغرب من القيروان فى ماية الف مقاتل ونزل من الغد شرقىّ رقّادة وعاملها خليل لا يلتفت الى ابى يزيد ولا يبالى به والناس يأتونه ويخبرونه بقربهم فامر ان لا يخرج احد لقتال وكان ينتظر وصول ميسور فى الجيش الذى معه، فلمّا علم ابو يزيد ذلك زحف الى البلد بعض عسكره فانشبوا القتال فجرى بينهم قتال عظيم[3] قُتل فيه من اهل القيروان خلق كثير فانهزموا وخليل لم يخرج معهم فصاح به الناس فخرج متكارهًا من باب تونس واقبل

---

[1]) Om. U. [2]) Om. U. [3]) Om. U.

Digitized by Google

ابو يزيد فانهزم خليل بغير قتال ودخل القيروان ونزل بداره واغلق بابها ينتظر وصول ميسور وفعل كذلك اصحابه ودخل البربر المدينة فقتلوا وافسدوا وقاتل بعض الناس فى اطراف البلد، وبعث ابو يزيد رجلًا من اصحابه اسمه ايّوب الزويلى[1] الى القيروان بعسكر فدخلها اواخر صفر فنهب البلد وقتل وعمل اعمالًا عظيمة وحصر خليلًا فى داره فنزل هو ومَن معه بالامان فحُمل خليل الى ابى يزيد فقتله وخرج شيوخ اهل القيروان الى ابى يزيد وهو برقّادة فسلّموا عليه وطلبوا الامان فاطلهم واصحابه يقتلون وينهبون فعادوا انشكوى وقالوا خربت المدينة فقال وما يكون خربت مكّة والبيت المقدّس ثم امر بالامان وبقى طايفة من البربر ينهبون فاتاه الخبر بوصول ميسور فى عساكر عظيمة فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفًا منه وقارب ميسور مدينة القيروان واتّصل الخبر بالقايم انّ بنى كملان قد كاتب بعضهم ابا يزيد على ان يمكنوه من ميسور فكتب الى ميسور يعرّفه ويحذره ويامره بطردهم فرجعوا الى ابى يزيد وقالوا له ان عجلتَ ظفرتَ به، فسار من يومه فالتقوا[2] واشتدّ القتال بينهم وانهزمت ميسرة ابى يزيد فلمّا راى ابو يزيد ذلك حمل على ميسور فانهزم اصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه فكبا به فسقط عنه وقاتل اصحابه عليه ليمنعوه فقصده بنو كملان الذين طردهم فاشتدّ القتال حينيذ فقُتل ميسور وحُمل راسه الى ابى يزيد وانهزم عامّة عسكره وسيّر الكتب الى عامّة البلاد يخبر بهذا الظفر وطيف براس ميسور بالقيروان، واتّصل خبر الهزيمة بالقايم فخاف هو ومن معه بالمهديّة وانتقل اهلها من ارباضها الى البلد فاجتمعوا واحتموا بسوره فمنعهم القايم ووعدهم الظفر فعادوا الى زويلة واستعدّوا للحصار واقام ابو يزيد شهرين وثمانية ايّام فى

---

[1]) C. P. الديبنى ; B. الدويلى. [2]) U.

خيم ميسور وهو يبعث السرايا الى كلّ ناحية فيغنمون ويعودون وارسل سريّة الى سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النسآء واحرقوها وشقّوا فروج النسآء وبقروا البطون حتّى لم يبق موضع فى افريقية معمور ولا سقف مرفوع ومضى جميع من بقى الى القيروان حفاة عراة ومن يخلص من السبى مات جوعًا وعطشًا، وفى اخر ربيع الاخر من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية امر القايم بحفر الخنادق حول ارباض المهديّة وكتب الى زيرى بن مناد سيّد صنهاجة والى سادات كتامة والقبايل يحثّهم على الاجتماع بالمهديّة وقتال النكار فتاهّبوا للمسير الى القايم ☆

ذكر حصار ابى يزيد المهديّة

لمّا سمع ابو يزيد بتاهّب صنهاجة وكتامة وغيرهم لنصرة القايم خاف ورحل[1] من ساعته نحو المهديّة فنزل على خمسة عشر ميلًا منها وبثّ سراياه الى ناحية المهديّة فانتهبت ما وجدت وقتلت من اصابت فاجتمع الناس[2] الى المهديّة واتّفقت كتامة واصحاب القايم على ان يخرجوا الى ابى يزيد ليضربوا عليه فى معسكره لمّا سمعوا ان عسكره قد تفرّق فى الغارة فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى من السنة وباغ ذلك ابا يزيد وقد اتاه ولده فصل بعسكر من القيروان فوجّههم الى قتال كتامة وقدّم عليهم ابنه فالتقوا على ستّة اميال من المهديّة واقتتلوا وبلغ الخبر ابا يزيد فركب بجميع من بقى معه فلقى اصحابه منهزمين وقد قُتل كثير منهم فلما راه الكتاميّون انهزموا من غير قتال وابو يزيد فى اثرهم الى باب الفتح واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح فاشرف ابو يزيد على المهديّة ثمّ رجع الى منزله ثمّ تقدّم الى المهديّة فى جمادى الاخرة فاتى باب الفتح ووجه زويلة الى باب

---

[1]) U. ودخل. [2]) Om. U.

Digitized by Google

بكر[1] ثم وقف هو على الخندق للحدّث وبه جماعة من العبيد فناشبهم ابو يزيد القتال على الخندق ثم اقتحم ابو يزيد ومن معه البحر فبلغ الماء صدور الدوابّ حتّى جاوزوا السور للحدّث فانهزم العبيد وابو يزيد فى طلبهم ووصل ابو يزيد الى باب المهديّة عند المصلّى الذى للعيد[2] وبينه وبين المهديّة رمية سهم وتفرّق اصحابه فى زويلة ينهبون ويقتلون واهلها يطلبون الامان والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع ابو يزيد فى ذلك الجانب فحمل الكتاميّون على البربر فهزموهم وقتلوا فيهم وسمع ابو يزيد بذلك ووصول زيرى بن مناد * فى صنهاجة[3] فخاف المقام فقصد باب الفتح ليأتى زيرى وكتامة من ورآيهم بطبوله وبنوده فلمّا راى اهل الارباض ذلك ظنّوا انّ القايم قد خرج بنفسه من المهديّة فكبّروا وقويت نفوسهم واشتدّ قتالهم فتحيّر ابو يزيد وعرفه اهل تلك الناحية فمالوا عليه ليقتلوه فاشتدّ القتال عنده فهدم بعض اصحابه حايطًا وخرج منه فتخلّص ووصل الى منزله بعد المغرب وهم يقاتلون العبيد فلمّا راوه قويت قلوبهم وانهزم العبيد وافترقوا ثم رحل ابو يزيد الى ترنوطة[4] وحفر على عسكره خندقًا واجتمع اليه خلق عظيم من[5] افريقية والبربر ونفوسة والزاب[6] واقاصى المغرب فحصر المهديّة حصارًا شديدًا ومنع الناس من الدخول اليها والخروج منها ثم زحف اليها لسبع بقين من جمادى الاخرة من السنة فجرى قتال عظيم قُتل جماعة من وجوه عسكر القايم واقتحم ابو يزيد بنفسه حتّى وصل الى قرب الباب فعرفه بعض العبيد فقبض على لجامه وصاح هذا ابو يزيد فاقتلوه فاتاه رجل من اصحاب ابى يزيد فقطع يده وخلص ابو يزيد فلمّا راى شدّة قتال اصحاب[7] القايم كتب الى عامل القيروان بامره

---

[1]) C. P. B. بكه. [2]) U. للعبيد; B. sine punctis. [3]) Om. U. [4]) B. ترنوطة. [5]) B. add. اخر. [6]) Codd. والراب. [7]) Om. U.

Digitized by Google

بارسال مقاتلة اهلها اليه ففعل ذلك فوصلوا اليه فزحف بهم اخر رجب فجرى قتال شديد انهزم فيه ابو يزيد هزيمة منكرة وقُتل فيها جماعة من اصحابه واكثر اهل القيروان، ثم زحف الزحفة الرابعة فى العشر الاخر من شوّال فجرى قتال عظيم وانصرف * الى منزله وكثر خروج [1] الناس من الجوع والغلآء ففتح عند ذلك القايم الاهرآء التى عملها المهدىّ وملاها طعامًا وفرق ما فيها على رجاله وعظم البلآء على الرعيّة حتّى اكلوا الدوابّ والميتة وخرج من المهديّة اكثر السوقة والتجار ولم يبق بها سوى الجند فكان البربر ياخذون من خرج ويقتلونهم ويشقّون بطونهم طلبًا للذهب، * ثم وصلت كتامة [2] فنزلت بقسطينة [3] فخاف ابو يزيد فسار رجل من عسكره فى جمع عظيم من ورجومة [4] وغيرهم * الى كتامة [5] فقاتلهم فهزمهم فتفرّقوا، وكان البربر ياتون الى ابى يزيد من كلّ ناحية وينهبون ويقتلون [6] ويرجعون الى منازلهم حتّى افنوا ما كان فى افريقية * فلمّا لم يبق ما ينهب توقّفوا عن المجيء اليه [7] فلم يبق معه سوى اهل اوراس وبنى كملان، فلمّا علم القايم [8] تفرّق [9] عساكره اخرج عسكره اليه وكان بينهم قتال شديد لستّ خلون من ذى القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج اليهم احد وكان ابو يزيد قد بعث فى طلب الرجال من اوراس ثم زحفت عساكر القايم اليه فخرج [10] من خندقه واقتتلوا واشتدّ بينهم القتال فقُتل من اصحاب ابى يزيد جماعة منهم رجل من وجوه اصحابه فعظم قتله عليه ودخل خندقه ثم عاود [11] القتال فهبّت ريح شديدة مظلمة فكان الرجل لا يبصر

---

1) B. وهلك. 2) Om. B. 3) C. P. العسطينة; B. بقسطنطينية. 4) U. درمجومة; B. ورنجومة. 5) B. 6) Om. U. 7) Om. U. 8) Om. U. 9) U. تفريق. 10) B. ودفوا. 11) C. P. عاودوا; B. استد.

Digitized by Google

صاحبه فانهزم *عسكر القايم[1] *وقُتل منهم[2] جماعة[3] وعاد الحصار على ما كان عليه وهرب *كثير من اهل المهديّة[4] الى جزيرة صقليّة وطرابلس ومصر وبلد الروم، وفى اخر ذى القعدة اجتمع عند ابى يزيد جموع عظيمة وتقدّم الى المهديّة فقاتل عليها فتخيّر الكتاميّون *منهم مايتى فارس فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا فى اصحابه كثيرًا[5] واسروا مثلهم وكادوا[6] يصلون اليه فقاتل اصحابه دونه وخلّصوه وفرج اهل المهديّة واخذوا[7] الاسرى فى الحبال الى المهديّة، *ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلاثماية وهو مقيم على المهديّة[8]، وفى المحرّم منها ظهر بافريقية رجل يدعوا الناس الى نفسه فاجابه خلق كثير واطاعوه وادّعى انّه عبّاسىّ ورد من بغداد ومعه اعلام سود فظفر به بعض اصحاب ابى يزيد وقبض عليه وسيّره الى ابى يزيد فقتله، ثم انّ بعض اصحاب ابى يزيد هرب الى المهديّة بسبب عداوة كانت بينهم وبين اقوام سعوا بهم اليه فخرجوا من المهديّة *مع اصحاب القايم[9] فقاتلوا[10] اصحاب ابى يزيد فظفروا فتفرّق عند ذلك اصحاب ابى يزيد ولم يبق معه غير هوارة واوراس وبنى كملان وكان اعتماده عليهم ۞

ذكر رحيل ابى يزيد عن المهديّة

لمّا تفرّق اصحابه عنه كما ذكرنا اجتمع روساء من بقى معه وتشاوروا وقالوا نمضى الى القيروان ونجمع البربر من كلّ ناحية ونرجع الى ابى يزيد فانّنا لا نامن ان يعرف القايم خبرنا فيقصدنا، فركبوا ومضوا ولم يشاوروا ابا يزيد ومعهم اكثر العسكر فبعث اليهم ابو يزيد ليردّهم فلم يقبلوا منه فرحل مسرعًا فى ثلاثين رجلًا وترك جميع اثقاله فوصل الى القيروان سادس صفر فنزل المصلّى ولم يخرج

---

[1]) Om. B. [2]) Om. B. C. P. [3]) Om. B. [4]) Om. B. [5]) Om. C. P. [6]) U. وكانوا. [7]) U. B. واحدوا. [8]) Om. C. P. [9]) Om. U. [10]) U. add. مع اصحاب القايم.

Digitized by Google

اليه احد من اهل القيروان سوى عامله وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه، وبلغ القايم رجوعه فخرج الناس الى اثقاله فوجدوا الطعام والخيام * وغير ذلك [1] على حاله فاخذوه وحسنت احوالهم واستراحوا من شدّة الحصار ورخصت الاسعار وانفذ القايم الى البلاد عمّالًا يطردون عمّال ابى يزيد عنها، فلمّا راى اهل القيروان [2] قلّة عسكر ابى يزيد خافوا القايم فارادوا ان يقبضوا ابا يزيد ثم هابوه فكاتبوا القايم يسألونه الامان فلم يجبهم وبلغ ابا يزيد الخبر فانكر على عامله بالقيروان واشتغاله بالاكل والشرب وغير ذلك وامره ان يُخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك وألان لهم القول وخوّفهم القايمَ فخرجوا اليه، وتسامع الناس فى البلاد بذلك فاتاه العساكر من كلّ ناحية وكان اهل المدايين والقرى لمّا سمعوا تفرّق عساكره عنه اخذوا عمّاله فمنهم * من قُتل ومنهم * من أُرسل الى المهديّة وثار اهل سوسة فقبضوا على جماعة من اصحابه فارسلوهم الى القايم فشكر لهم ذلك وارسل اليهم سبع مراكب من الطعام، فلمّا اجتمعت عساكر ابى يزيد ارسل الجيوش الى البلاد وامرهم بالقتل والنسبى والنهب والخراب واحراق المنازل فوصل عسكره الى تونس فدخلوها بالسيف فى العشرين من صفر سنة اربع وثلاثين وثلاثماية فنهبوا جميع ما فيها وسبوا النسآء والاطفال وقتلوا الرجال * وهدموا المساجد [4] ونجا كثير من الناس الى البحر فغرق، فسيّر اليهم القايم عسكرًا الى تونس فخرج اليهم اصحاب ابى يزيد واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عسكر القايم هزيمة قبيحة وحال بينهم الليل والتجوا الى جبل الرصاص ثم الى اصطفورة فتبعهم عسكر ابى يزيد فلحقوهم واقتتلوا وصبر عسكر القايم فانهزم عسكر ابى يزيد وقُتل منهم خلق كثير وقتلوا [5] حتّى دخلوا تونس خامس

---

[1]) C. P. [2]) Add. B. و ذلك. [3]) Om. U. [4]) Om. B. [5]) Om. B.

ربيع الاوّل واخرجوا من فيها من اصحاب ابى يزيد بعد ان قتلوا اكثرهم وأُخذ لهم من الطعام شىء كثير، وكان لابى يزيد ولد اسمه ايّوب فلمّا بلغه الخبر اخرج معه عسكرًا كثيرا فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش ورجعوا الى تونس فقتلوا من عاد اليها واحرقوا ما بقى فيها وتوجّه الى باجة فقتل من بها من اصحاب القايم ودخلها بالسيف واحرقها وكان فى هذه المدّة من القتل والسبى والتخريب ما لا يوصف، واتّفق جماعة على قتل ابى يزيد وارسلوا الى القايم فرغّبهم[1] فوعدهم فاتّصل الخبر بابى يزيد فقتلهم وهجم رجال من البربر فى الليل على رجل من اهل القيروان واخذوا ماله وثلاث بنات ابكار فلمّا اصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل فى الجامع وصاح وذكر ما حلّ به فقام الناس معه وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم ووصلوا الى ابى يزيد فاسمعوه كلامًا غليظًا فاعتذر اليهم ولطف بهم وامر بردّ البنات فلمّا انصرفوا وجدوا فى طريقهم رجلًا مقتولًا فسألوا عنه فقيل انّ فضل بن ابى يزيد قتله واخذ امراته وكانت جميلة فحمل الناس المقتول الى الجامع وقالوا لا طاعة الّا للقايم وارادوا الوثوب بابى يزيد فاجتمع اصحاب ابى يزيد عنده ولاموه وقالوا فتحتَ على نفسك ما لا طاقة لك به لا سيّما والقايم قريب منّا، فجمع اهل القيروان واعتذر اليهم واعطاهم العهود انّه لا يقتل ولا ينهب ولا ياخذ الحريم[2]، فاتاه سبى اهل تونس وهم عنده فوثبوا اليهم وخلّصوهم، وكان القايم قد ارسل الى مقدّم من اصحابه يسمّى علىّ بن حمدون يامره بجمع العساكر وممّن قدر عليه من المسيلة[3] فجمع منها ومن سطيف[4] وغيرها فاجتمع له خلق كثير وتبعه بعض بنى[5] هراس فقصد المهديّة، فسمع به ايّوب بن ابى يزيد وهو بمدينة باجة ولم يعلم به علىّ

---

[1]) Add. B. فى ذلك. [2]) U. الجهم. [3]) U. المسلة. [4]) C. P. شطيف. [5]) U. C. P. ستى.

Digitized by Google

ابن حمدون فسار اليه ايّوب وكبسه واستباح عسكره وقتل فيهم وغنم اثقالهم وهرب علىّ المذكور ثم سيّر ايّوب جريدة خيل الى طايفة من عسكر المهدىّ خرجوا الى تونس فساروا واجتمعوا ووقع بعضم على بعض *فكان بين الفريقيْن قتال عظيم[1] *قُتل فيه[2] جمع كثير[3] وانهزم عسكر القايم ثم عادوا ثانية وثالثة *وعزموا على الموت وحملوا[4] حملة رجل واحد فانهزم اصحاب ابى يزيد[5] وقُتلوا قتلًا ذريعًا وأُخذت اثقالهم وعددهم وانهزم ايّوب واصحابه الى القيروان فى شهر ربيع الاوّل سنة اربع وثلاثين وثلاثماية، فعظم ذلك على ابى يزيد واراد ان يهرب *عن[6] القيروان[7] فاشار عليه اصحابه بالتوقّف وترْك العجلة ثم جمع عسكرًا عظيمًا واخرج ابنه ايّوب ثانية لقتال علىّ بن حمدون بمكان يقال له بلطة وكانوا يقتتلون قرّة يظفر ايّوب ومرّة يظفر علىّ وكان علىّ قد وكّل بحراسة المدينة من يثق به وكان يحرس بابًا منها رجل اسمه احمد فراسل ايّوبَ فى التسليم اليه على مال ياخذه فاجابه ايّوب الى ما طلب وقاتل على ذلك الباب ففتحه احمد ودخله اصحاب ابى يزيد فقتلوا من كان بها وهرب علىّ الى بلاد كتامة فى ثلاثماية فارس واربعماية راجل وكتب الى قبايل كتامة ونفزة[8] ومزاتة[9] وغيرهم فاجتمعوا وعسكروا على مدينة القسنطينة[10] ووجّه عسكرًا الى هوّارة فقتلوا هوّارة وغنموا اموالهم وكان اعتماد ابى يزيد عليهم فاتّصل الخبر بابى يزيد فسيّر اليهم عساكر عظيمة تتبع بعضها بعضًا وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر فى كلّها لعلىّ وعسكر القايم وملك مدينة تيجس ومدينة باغاية واخذها من ابى يزيد ☆

---

[1]) Om. B. [2]) B. فقتل. [3]) B. جمعا كثيرا. [4]) C. P. [5]) Om. B. [6]) U. الى. [7]) Om. C. P. [8]) U. ومعرة; C. P. B. ونقرة. [9]) U. B. ومزانه; C. P. ومرابه. [10]) U. القسطينة; B. القسطنطينية ☆

ذكر محاصرة ابى يزيد سُوسة وانهزامه منها

لمّا راى ابو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جدّ فى امره فجمع العساكر وسار الى سوسة سادس جمادى الاخرة من السنة وبها جيش كثير للقايم فحصرها حصرًا شديدًا فكان يقاتلها كلّ يوم فرّة له ومرّة عليه وعمل الدبابات والمنجنيقات فقُتل من اهل سوسة خلق كثير وحاصرها الى ان فوّض القايم العهد الى ولده اسماعيل المنصور فى شهر رمضان وتوفّى القايم وملك * الملك ابنه [1] المنصور على ما نذكره وكتم موت ابيه خوفًا من ابى يزيد لقربه * وهو على [2] مدينة سوسة، فلمّا ولى عمل المراكب وشحنها بالرجال وسيّرها الى سوسة واستعمل عليها رشيقًا الكاتب ويعقوب بن اسحاق ووصّاهما ان لا يقاتلا حتّى يامرهما ثم سار من الغد يريد سوسة ولم يعلم اصحابه ذلك فلمّا انتصف الطريق علموا فتضرّعوا اليه وسألوه ان يعود [3] ولا يخاطر بنفسه فعاد [4] وارسل الى رشيق ويعقوب بالجدّ فى القتال فوصلوا الى سوسة وقد اعدّ ابو يزيد للحطب لاحراق السور وعمل دبابة عظيمة فوصل اسطول المنصور الى سوسة واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى قتال ابى يزيد فركب بنفسه واقتتلوا واشتدّت الحرب وانهزم بعض اصحاب المنصور حتّى دخلوا المدينة فلقى رشيق النار [5] فى الحطب الذى جمعه ابو يزيد وفى الدبابة فاظلم الجوّ بالدخان واشتعلت النار فلمّا راى ذلك ابو يزيد واصحابه خافوا وظنّوا انّ اصحابه فى تلك الناحية قد هلكوا فلهذا [6] تمكّن اصحاب المنصور من احراق الحطب اذ لم يرَ بعضهم بعضًا فانهزم ابو يزيد واصحابه وخرجت عساكر المنصور فوضعوا السيف فيمن تخلّف من البربر واحرقوا خيامه [7] وجدّ ابو يزيد هاربًا حتّى دخل القيروان من يومه وهرب البربر على

---

1) C. P. ولده. 2) U. ومنه وعلى. 3) C. P. يعودوا. 4) C. P. فعادوا. 5) U. الباب. 6) U. فلقد. 7) Add. B. وغازاته.

Digitized by Google

وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعًا وعطشًا، ولمّا وصل ابو يزيد الى القيروان اراد الدخول اليها فمنعه اهلها ورجعوا الى دار عامله فحصروه وارادوا كسر الباب فنثر الدنانير على روس الناس فاشتغلوا عنه فخرج * الى ابى يزيد[1] واخذ ابو يزيد امراته امّ ايّوب وتبعه اصحابه بعيالاتهم ورحلوا الى ناحية سبيبة وهى على مسافة يومَيْن من القيروان فنزلوها ۞

ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام ابى يزيد

لمّا بلغ المنصور الخبر سار الى مدينة سوسة لسبع بقين من شوّال من السنة فنزل خارجًا منها وسُرّ بما فعله اهل القيروان فكتب اليهم كتابًا يومنهم فيه لانّه كان واجدًا عليهم لطاعتهم ابا يزيد وارسل من ينادى فى الناس بالامان، وطابت نفوسهم ورحل اليهم فوصلها يوم الخميس لستّ بقين من شوّال وخرج اليه اهلها فآمنهم ووعدهم خيرًا ووجد فى القيروان من حرم ابى يزيد واولاده جماعة فحملهم الى المهديّة واجرى عليهم الارزاق، ثم انّ ابا يزيد جمع عساكره وارسل سريّة * الى القيروان[2] يتخبّرون له فاتّصل خبرهم بالمنصور فسيّر اليهم سريّة فالتقوا واقتتلوا وكان اصحاب ابى يزيد قد جعلوا كمينًا فانهزموا وتبعهم اصحاب المنصور فخرج الكمين عليهم فاكثر فيهم القتل والجراح، فلمّا سمع الناس ذلك سارعوا الى ابى يزيد فكثر جمعه فعاد ونازل القيروان وكان المنصور قد جعل خندقًا على عسكره ففرق ابو يزيد عسكره ثلاث فرق وقصد هو بشجعان اصحابه الى خندق المنصور فاقتتلوا وعظم الامر وكان الظفر للمنصور ثم عاودوا القتال فباشر المنصور القتال بنفسه وجعل يحمل[3] يمينًا وشمالًا والمظلّة على راسه كالعلم ومعه خمسماية فارس وابو يزيد فى مقدار ثلاثين الفًا فانهزم اصحاب المنصور هزيمة

---

[1]) U. ابو يزيد. [2]) Om. U. [3]) C. P. add. بنفسه.

عظيمة حتّى دخلوا الخندق ونهبوا وبقى المنصور فى نحو عشرين فارسًا واقبل ابو يزيد قاصدًا الى المنصور فلمّا راهم شهر شيفه وثبت مكانه وحمل بنفسه على ابى يزيد حتّى كاد يقتله فولّى ابو يزيد هاربًا وقتل المنصور من ادرك منهم وارسل من يردّ عسكره فعادوا وكانوا قد سلكوا طريق المهديّة وسوسة وتمادى القتال الى الظهر فقُتل منهم[1] خلق كثير وكان يومًا من الايّام المشهورة لم يكن فى ماضى الايّام مثله وراى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنّوه فزادت هيبته فى قلوبهم، ورحل ابو يزيد عن القيروان اواخر ذى القعدة سنة اربع وثلاثين وثلاثماية ثم عاد اليها فلم يخرج اليه احد ففعل ذلك غير مرّة ونادى المنصور من اتى براس ابى يزيد فله عشرة الاف دينار واذن الناس فى القتال فجرى قتال شديد فانهزم اصحاب المنصور حتّى دخلوا الخندق ثم رجعت الهزيمة على ابى يزيد فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض وقُتل بينهم جمع عظيم وعادت الحرب مرّة لهذا ومرّة لهذ وصار[2] ابو يزيد يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهديّة والقيروان وسوسة، ثم انّه ارسل الى المنصور يسأل ان يسلّم اليه حرمه وعياله الذين خلّفهم بالقيروان واخذهم المنصور فان فعل ذلك دخل فى طاعته على ان يومنه واصحابه وحلف له باغلظ الايمان على ذلك فاجابه المنصور الى ما طلب واحضر عياله وسيّرهم اليه مكرمين بعد ان وصلهم واحسن كسوتهم واكرمهم فلمّا وصلوا اليه نكث جميع ما عقده وقال انّما وجّههم[3] خوفًا منّى، فانقضت سنة اربع وثلاثين وثلاثماية ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثماية وهم[4] على حالهم * فى القتال[5] ففى خامس المحرّم منها زحف ابو يزيد وركب المنصور وكان بين الفريقَيْن قتال ما سمع بمثله وحملت البربر

---

[1]) B. بينهم. [2]) U. وسار. [3]) C. P. B. فعل هذا. [4]) Om. C. P. [5]) Om. U.

على المنصور[1] وحمل عليها وجعل يضرب فيهم فانهزموا منه بعد ان قُتل خلق كثير، فلمّا انتصف للحرّم عبّى المنصور عسكره، فجعل فى الميمنة اهل افريقية وكتامة فى الميسرة وهو فى عبيده وخاصّته فى القلب فوقع بينهم قتال شديد فحمل ابو يزيد على الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب فبادر[2] اليه المنصور وقال هذا يوم الفتح ان شآء الله تعالى وحمل هو ومن معه[3] حملة رجل واحد فانهزم ابو يزيد واخذت السيوف اصحابه فولّوا منهزمين واسلموا اثقالهم وهرب ابو يزيد على وجهه فقُتل من اصحابه ما لا يحصى فكان ما اخذه اطفال اهل القيروان من رؤس القتلى عشرة الاف راس وسار ابو يزيد الى تاه مديت[4] ☆

ذكر قتل ابى يزيد

لمّا تمّت الهزيمة على ابى يزيد اقام المنصور يتجهّز للمسير فى اثره ثم رحل اواخر شهر ربيع الاوّل من السنة واستخلف على البلد مذاما[5] الصقلىّ فادرك ابا يزيد وهو محاصر مدينة باغاية لانّه اراد دخولها لمّا انهزم فمُنع من ذلك فحصرها فادركه المنصور وقد كان يفتحها فلمّا قرب منه هرب ابو يزيد وجعل كلّما قصد موضعًا يتحصّن فيه سبقه المنصور حتّى وصل طبنة فوصلت رسل محمّد بن خزر[6] الزناتىّ وهو من اعيان اصحاب ابى يزيد يطلب الامان فآمنه المنصور وامره ان يرصد ابا يزيد واستمرّ الهرب بابى يزيد حتّى وصل الى جبل البربر يسمّى برزال واهله على مذهبه وسلك الرمال ليختفى اثره فاجتمع معه خلق كثير فعاد الى نواحى مقبرة[7] والمنصور * بها فكمن ابو يزيد اصحابه فلمّا وصل عسكر المنصور

---

1) Om. B. 2) U. فوقع. 3) C. P. حصر. 4) U. تاه مريت; B. تاه مدنب; C. P. اباء مدنب. 5) U. مراما; B. مداما. 6) Cf. *Ibn-Khaldoun*, ed. de Slane II, p. ٣١; U. حرز; B. C. P. حرر. 7) U. معسرة; forte مقرّة.

Digitized by Google